الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة د. الطـــاهر مولاي – سعيدة –
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

التخصص : لسانيات الخطاب (ل.م.د)

عنـــــــوان المذكرة :

قراءة في الفصل الأول والثاني من كتاب لسانيات النص مدخل الانسجام الخطاب لـ :" محمد الخطابي"

استكمـــــال الدراسة لنيل شهادة المـــاستر (ل.م.د)

اعداد الطالبة
نمر أم خير

تحت إشراف الأستاذ
بن يمينة بن يمينة

الأستاذ:.....رئيسا

الأستاذ:..... مشرفا و مؤطرا

الأستاذ:..... مناقشا

السـنة الجـامعية :

2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله "
﴿ سورة الأعراف؛ الآية : ٤٣﴾

الشكر الأبدي الخالد المطلق، للحق سبحانه وتعالى؛ عرفاناً بفضله وكرمه وعظيم عطاءه.

ثمّ الشكر والإمتنان إلى الأستاذ الدكتور :" بن يمينة"؛ بقبول الإشراف على عملي ومنحني من وقته الثمين وعلمه النافع ما أعانني على إتمام هذا البحث؛ فقد كان لتوجيهاته السديدة وتصويباته الدقيقة الأثر في إخراج العمل على هذه الشاكلة.

أم الخير

أقدّم جهدي المبـــــذول وعملي المقبـــول؛

إلى كل من كان حبهما يجري في عـــروق دمي؛

إلى منبع سعـــــادتي وبهجتي؛

إلى من أمرني ربّي بطاعتهما والإحسان لهما؛

أبـــــــي وأمّـــــي

إلى من تقاسمت معهم الحياة ما فيها إخوتي وأسرتي جميعـــــــاً؛

إلى كلّ من علّمني حرفاً، أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمـــامي؛

إلى كل من علّمني النجـــــاح والصبر؛

إلى أستـــــاذتي وزملائي من قريب أو بعيد؛

إلى من غفل عنه قلمـــي، ولن ينساه قلـــبي؛

ونسأل الله أن يجعل عملي هذا نبراســـــاً لكل طالب علم.

أُمْ الخَيْر

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ،نحمده حمد الحامدين ،ونشكره شكر الشاكرين ،ونتضرع اليه تضرع المتضرعين ،ان يلهمنا الصواب والتوفيق وان يجعل عملنا كله خالصا لوجهه الكريم والصلاة والسلام على خير من نطق العربية سان عربي مبين ،لاينطق عن الهوى ،ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وبعد :انّ القراءة اساس في إعمار الانسان ،وهي اثراء للمعرفة والفكر واللغة ،والخلق والادب والدوق فالقراءة هي اللبنة الاولى التي تبنى بها الحضارات ،كونها همزة وصل بين مختلف الثقافات ،فهي مركز اساسي لاستمرارية المرء في التعلم وتلقى المعلومات ،ومن هدا المنطلق نجد القارئ منفتح الدهن دائما،وله عوالمه الخاصة بين كتبه ،فكلما قرأنا اكثر كلمازادت مدركاتنا اللغوية ،كما تفتح لنا فرصة لنتعرف على الكثير من المصطلحات والتركيبات اللغوية ،فان كان ما نقرأه يوما ينحصر فيما ينشر ى مواقع التواصل الاجتماعي فقدضيعنا على انفسنا الكثير من المتعة والفائدة التي لانشعر بها الا عند قراءة الكتب المختلفة وتصفح طياتها وما تحمله من ثراء لغوي ،وفي اطار القراءة ومن هدا القبيل يأتي الاختيار المقدم لي قراءة في الفصل الاول والثاني من كتاب لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب للدكتور محمد الخطابي ،وليتسنى لي الوقوف على دراسة هدا الكتاب إرتأيت الى وصف وتحليل اهم القضايا اللسانية ،التي تناولها ،فالدرس اللساني قد عرف تحولات كبرى خلال فترة الستينات والدافع الكبير لهده التحولات تساؤل عن حدود البحث اللساني وإنحصاره في الجملة ،مما ادى الى مايسمى بلسانيات (النص/الخطاب) كونها تقف حول ضرورة مجاورة للجملة في التحليل البلاغي ،وبناءا على هدا طرحنا. بعض الاشكاليات لمحاولة تقريب بعض المفاهيم ،والاجابة عنها

والتي وردت في الكتاب ولعل من اهمها : ماهي لسانيات النص /الخطاب ؟ وما مفهوم الانسجام وماهي الياته ؟كيف ينسجم الخطاب الشعري من خلال الوسائل التي عرضها صاحب الكتاب؟

ماهي الاجراءات والاضافات التي اتخدها وأضافها محمد الخطابي ليلخص انسجام الخطاب ؟ _من الاسباب التي دفعتنا الى الخوض في هده القراءة هي :كون الكتاب يعلمنا كيف نقرأ او نطبق آليات تحليل(النص/الخطاب)وكون هدا الاجراء يدخل في دائرة تخصصنا الموسوم ب لسانيات الخطاب،وعليه،قسمت قراءتي لهدا الكتاب الى مدخل وفصلين وهي على النحو التالي : المدخل:وقفت فيه على تعريف بالكتاب المتناول ،وتعريف بالمؤلف وحياته وعمله وشكل الكتاب ولونه ،ثم عرضت بعض التعريفات لعلم لسانيات النص،والاشارة الى القضايا التي عالجها صاحب الكتاب والمصادر والمراجع التي استقى منها مادته المعرفية .الفصل الاول:جاءتحت عنوان تقديم وعرض(قراءة في الفصلين الاول والثاني ومناقشةالاشكالية المطروحة والوقوف على المصطلحات العلميةوالادبية).فحاولت من خلال هدا الفصل قراءة العتبات النصية التي تضمنها الفصل الاول والثاني من الباب الاول ومناقشة مافيه من قضايا مستعينة بمؤلفات اخرى مع الشرح والنقد والمقارنة ،ثم انتقلت الى مبحث ثان وتطرقت فيه لمناقشة الاشكاليات المطروحة من قبل الكاتب والفرضيات المقترحة لمعالجتها والتي كانت تحت :التعريف بلسانيات الخطاب،وكيف ينسجم الخطاب الشعري؟وهل تكفي الادوات المقترحة من قبل الغربيين لدراسة وصف انسجام الخطاب الشعري الحديث،إضافة الى دالك انتقلت الى مبحث آخر للوقوف على بعض المصطلحات العلمية والادبية مع شرحهابإختصار ،أما الفصل الثاني كان كنقد وتقويم إندرج تحت عنوان (دراسة العنوان وأبرز

الاضافات المعرفية للكتاب وإنتقادات الكتاب)وقد جرى الحديث فيه :عن دراسة العنوان ومدى تطابق العنوان مع المتن ،وفي مبحث ثان:تحدتث عن أبرز الاضافات النوعية التي جاء بها المؤلف من جوانب معرفية ،أما المبحث الثالث:فعرضت فيه بعض الاعتراضات والانتقادات والاستحسانات التي وجهت للكتاب ،وتوصلت في مختتم البحث الى مجموعة من النتائج ضمنتها في خاتمة ،وعليه فالفصل الاول كان كتفكيك لقضايا التي تناولها الكتاب.

فكما هو معلوم أن المناهج الجديدة ،لم يأتي معها مايجعل النص مقدورا عليه من حيث التحليل الشمولي،فإن كان النص كلا شاملا ،فإن جل الدراسات التطبيقية لم تصب منه إلا أجزاء لا تعبّر بحال عن فحوى الخطاب ولدالك كان التفكير في ماهو مماثل للنص الإبداعي من المناهج الحداثية أمر أكثر من الضروري،وعلى هدا الاساس ،جاءت لسانيات الخطاب القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصي ،جامعة بين مناهج النقدية الحديثةعلى إعتبار إشتراكها في العنصر اللساني ،وتكاملها بحيث تُصيب الخطاب في كليته ،وقدجاءت لسانيات النص لتهتم بقضية الاتساق والانسجام مايجعل النص نصا ،ويحقق للنص تماسكه جملة من العناصر اللغوية ومن هنا سيحاول هدا البحث تتبع أهم وسائل وآليات تماسك النص .أما فيما يخص المنهج المقترح في هده الدراسة والدي يتلائم مع طبيعتها في رأيي هو المنهج الوصفي الإستنباطي التحليلي الدي يقوم على تتبع تطورات برات التي عرفت في هدا المجال ،فطبيعة البحث والقراءة في كتاب وتحليل مضمونه ادى بنا إلى اعتماد هدا المنهج .أما من ناحية المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز بحثنا فقد تنوعت بتنوع فصوله نذكر منها : لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والاجراء نعمان بوقرة . نسيج النص بحث

مايكون به الملفوظ نصا ل:الازهر الزناد .إنفتاح النص الروائي النص والسياق ل:سعيد يقطين .مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه محمد الاخضر الصبيحي . محاضرات في لسانيات النص جميل حمداوي . لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري أحمد مداس .لسانيات النص عرض تأسيسي للدكتور سعيد حسن البحيري . وقد واجهتنا بعض الصعوبات في هدا البحث منها:ندرة الدراسات في مذكرات التخرج حول لسانيات النص/الخطاب،وهدا الامر صعبّ علينا الوقوف على كل الإشكالات التي تطرحها اللسانيات في ضوءالنص/الخطاب ،وإضافة الى دالك ضيق الوقت الذي كان عائقا أمام اتمامنا لقراءة فصول الكتاب ،والاكتفاء بقراءة فصلين منه ،نظرا لكبر حجمه وتعدد فصوله وطولها .ولكن بحمد الله وعونه استطعنا أن ننجز هده المذكرة ،وذالك بفضل المساعدات التي تلقيناها ،وأخص بالذكر مساعدات الأستاد الفاضل بن يمينة ،وفي هدا المقام لايسعني إلا أن اتقدم له بالشكر الجزيل ،والى كل الزملاء والاصدقاء الدين ساهمو بشكل ما في إنجاز هدا العمل .ونرجو من الله عزّ وجل أن يوفقنا في تقديم هده المذكرة ويسدد خطانا ويرشدنا إلى مافيه صلاحنا

ونستغفره عن هفواتنا وكبواتنا وأخطائنا كما نستسمح الاستاد المشرف واللجنة المناقشة وزملائنا القراء عما في المذكرة من نقص وتقصير وخطاء ونسيان ، فالكمال والتمام من صفات الله عز وجل شأنه وماتوفيقنا الى بالله العلي القدير.

مدخل

المـــدخل :

كتاب " لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب" لمؤلفه الدكتور " محمد الخطابي" الكتاب في أصله كان عبارة عن رسالة ماجستير من جامعة " محمد الخامس" بالمغرب سنة 1988م، بعنوان " إنسجام الخطاب" قبل أن يصدر في طبعته الأولى 1991م، والمتصّفح لهذا الكتاب يلاحظ أنّ االإنسجام كان العنصر البارز في جميع فصول الكتاب وأبوابه، فأبواب الكتاب الثلاثة تدور في سياق معرفي الإقتراحات الغربية والمساهمات العربية وتحليل ومناقشة وتتمحور فصوله الأحد عشر، حول لسانيات النص من منظورات متنوعة أهمها منظور تحليل الخطاب، مستأنسة بالتراث والأطر المعرفية، فيعدّ علم النص أو لسانيات النص والذي هو محور الدراسة في كتاب الخطابي فرع جديد في علوم اللسان وعلاقته بالبحث الأدبي الذي استمرّ كثيراً، مما توصلت إليه اللّسانيات إمّا على مستوى منهجية البحث أو على مستوى النتائج، ويبدو ذلك جلياً في كثير من المفاهيم والمصطلحات اللّسانية التي هيمنت على الدرس الأدبي والتي صرنا نقرأها في كتابات كثيرة من الدارسين للأدب أمثال " كريستيفا" وغيرها[1]، فعلم لّسانيات النص لم " يتطور إلاّ في الستينات من القرن العشرين، وتدلّ عملية التتبع التاريخي للعلم على أنّه ربما يقصد بمصطلح لسانيات النص (test linguistik) شيء آخر غيّر كل اشتغال بموضوع " النص " وشكله اللغوي، ومن البديهي لأن يندرج العمل مع والبحث فيها بوصفها حاملاتها مادية مهمة لإرث ثقافي ضمن المهام الأقدم لمعالجة

[1] – دكتور حسين سعيد البحيري، لسانيات النص عرض تأسيسي، ط1، سنة 2009م، دار الزهراء الشرق، ص 15.

حات العقل الإنسانية، ولما كانت النصوص تشكل من اللغة، فإنّ المرء لا يستطيع أن يشتغل بها على الإطلاق أيضاً دون أن يراعي تأليفها اللغوي "[1].

وعلى هذا ارتأينا البحث في مفهوم لسانيات النص : لسانيات التلذفظ أم لسانيات الملفوظ (خطاب نص)؛ " فاللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات والتي تهتم بدراسة مميّزات النص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي التواصلي يحدد هذا النص محاور اللسانيات النصية (linguistique textuelle) في النقاط التالية : الحدّ والمفهوم وما يتصل بها المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلي.

- التماسك والإتّساق أو ما نصطلح عليه بـ: النصية مقابلاً للمصطلح الغربي (textualité) لأنّ الإصطلاحات السابقة ليست إلاّ عناصر تندرج داخلها "[2].

تحتّل مسألة النصية مكاناً مرموقاً في البحث اللّساني، لأنّها تجري على تحديد الكيفيات التي سجم بها النص الخطاب، فهو كوثيقة مكتوبة أو ملفوظة أو تلفظ حاضر – المرجع الأول لكل عملية تحليلية التي تكشف عن الأبنية اللّغوية وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانية تتحكم فيها قواعد انتاج متتالية مبنية، وعليه فإنّ الخطاب النص وحدة منسجمة سواءاً كان مكتوباً أو مطبوعاً أم شفوياً، فالنص متوالية متظمة من الجمل يكمّها نحو النص (التعالق الإنسجام) والبنيات الدلالية الكبرى والعليا.

[1] – دكتور حسين سعيد البحيري، المرجع السابق، ص 15.

[2] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط1، 2007، جدار الكتاب العالمي، ص 30.

يبقى ذو قيمة تداولية ناتج عن متتالية من أفعال الطلب والإخبار وتحقق الإنسجام، إذ يرى " محمّد الخطابي "، أنّه :" ليس هناك نص منسجم في ذاته وغير منسجم في ذاته باستقلال عن الملتقى بل إنّ المتلقي هو الذي يحكم على النص بأنّه منسجم وعلى آخر أنّه غير منسجم"[1].

ومن هنا نعرف الإنسجام والذي كان السمة البارزة في كتاب " محمد الخطابي "، فيقصد بالإنسجام ذلك المعيار الذي يختصّ بالإستمرارية المتحققة للنص، أي الإستمرارية الدلالية المتولدة عن العلاقة المشكلة داخل النص ويقوم الإنسجام النص عن طريق العديد من العلاقات الدلالية أجزاء النص؛ ويعرّفه " جون ماري سشايفر" (Jean marie schaeffer) :"يتضمن الإنسجام التتابع والإندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام وهذا يقترض قبولاً متبادلاً للمتصورات التي تحدّد صورة عالم النص المصمم لوصفه بناء عقلياً "[2].

ويقوم الإنسجام النصي عن طريق تحقيق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص مثل:

أ. **علاقة الربط** : (الوصل والفصل والإضافة والعطف).

ب.**علاقات التبعية** : (الإجمال والتفصيل والسببية والشرط والعموم والخصوص).

قبل الخوض في موضوع الكتاب والتفصيل فيه وفي فصوله، لابدّ أولاً أن نشير إلى صاحب الكتاب وهو " محمد عبد الكريم الخطابي " من مواليد 1882م، بـ : أجدير؛ المغرب – توفي بالقاهرة في : 06 فبراير 1963م رجل سياسي وقائد عسكري مغربي من منطقة الريف، وكان قائداً للمقاومة

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، 1991، دار البيضاء، بيروت، ص 51.

[2] – جون ماري سيشافر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النفس، د.ط، د.ت، ص 133.

الريفية ضدّ الإستعمار بين الإسباني والفرنسي للمغرب ويعتبر أول من أشاع استعمال مصطلح المغرب الشرقي بشكل كبير، بعد أن أسس لجنة تحرير المغرب العربي، حيث حدد " الخطابي" أهداف هذه اللجنة، في البيان الذي أصدره بمناسبة تأسيسها في 06 كانون الثاني 1947م؛ على النحو الآتي : " جمع شمل كافة القوى والأحزاب الوطنية المناضلة في سبيل استقلال المغرب وتونس والجزائر وإرساء أسس الوحدة الوطنية المغربية التي تنادي بالإسلام والإستقلال التام وترفض أي مساومة مع المستعمر الأجنبي".

ينتسب إلى قبيلة " بني ورياغل"، والده " عبد الكريم الخطابي " كان قاضي القبيلة، عرفت الأسرة الخطابية بالمكانة العلمية والسياسية لرجالاتها الذين شغلوا مناصب القيادة والقضاء في منطقتي الريف الأوسط والغربي، تلقى تعليمه الأول المتمثل في حفظ القرآن والتعاليم الدينية في " أحدير " قبل أن ينتقل للدارسة في مدينة " تطوان" ثم مدرسة " العطارين بفاس"، ثم انتقل إلى مدينة " مليلية" التي نال فيها شهادة البكالوريا الإسبانية، ثم انتقل بعد ذلك إلى الدراسة في جامعة " القروينية " بفاس؛ حيث تتلمّد على يد مجموعة من علماء الدين والسياسة (كعبد الصمد بن التهامي و" محمد بن التهامي" و" محمد الكتاني ")[1].

كلّف من طرف والده ببعثة سياسية لدى السلطان " عبد العزيز " سنة 1908م، أبدى فيها دعم " بني ورياغل" لمحاربة " الجيلالي بن إدريس الزرهوني بوحمارة " الذي هدّد وحدة الكيان المغربي قبيل الفترة الإستعمارية بإيعاز من الأطماع الإستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب، كان

[1] – مذكرات الأمير عبد الكريم الخطابي، تأليف روجر ماثيو (1927م)، ترجمة عمر أبو النصر، دار النشر العباسية، ط 2005، رقم الإيداع 2004/2338.

ختام مسيرته الجامعية في مدينة " شلمنقة " الإسبانية والتي درس فيها القانون الإسباني بجامعتها لمدّة ثلاث سنوات، إذ كانت بداية الحياة المهنية لـ "محمد بن عبد الكريم الخطابي " في مليلية، التي زاول بها مهنة التدريس لفائدة الساكنة المسلمة، بين 1907م و1913م مكّنه تكوينه الجامعي وضبطه للغة الإسبانية علاوة على اللغتين المحليتين العربية والأمازيغية، للإشتغال كمترجم وكاتب بالإدارة المركزية للشؤون الأهلية بمليلة سنة 1910م، اشتغل بالموازات مع ذلك كصحفي بيومية " تيليغراما ديل ريف " الناطقة بالإسبانية بين " 1907م / 1915م " حيث خصّص له عمود يومي باللغة العربية، وعلى غرار والده تمّ تعيينه سنة 1913م قاضياً، ثمّ رقيّ سنة 1914م إلى منصب قاضي القضاة، فقد تبوّأ أرفع درجة سلك القضاء عن سن 32، وفي نفس السنة، عيّن أيضاً كمعلّم بأكاديمية اللغتين العربية والريفية بمدرسة الشؤون الأهلية بمليلة؛ سجن سنة 1915م، نتيجة لتعاطف مع ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، توفي بمصر في القاهرة في 06 فبراير 1963م، بعد تحرير واستقلال المغرب من الحماية الإسبانية والفرنسية.

" ملحمة وبطل حينما تتردّد عبارة " حرب الريف " يذهب إلى تلك المعارك التي قادها البطل " محمد بن عبد الكريم الخطابي "[1].

أمّا فيما يخصّ كتابه وواجهته وذلك بعد الحصول على النسخة الورقية للكتاب :" تظهر واجهة الكتاب وقد كتب عليها بالبند العريض في أعلى الكتاب اسم الكاتب " محمد الخطابي" وأسفله الإسم عنوان الكتاب باللّون البني والأسود، وأسفل واجهة الكتاب نجد الناشر المركز الثقافي

[1] – محمد العربي المساري، محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، ط1، 2012م، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ص 09.

العربي، حجم الكتاب من الحجم الصغير أمّا خلفية فقد شمل موجز لمضمون الكتاب حول الإتساق والإنسجام والذي هو محور الدراسة فيه.

أعيد كتابة النشر المركز الثقافي العربي في أسفل الكتاب والهاتف والفاكس، في الصفحة الموالية للغلاف أعيد كتابة نفس المعلومات وأضيفت الطبعة الثانية 2006م، يضمّ الكتاب 688 صفحة القياس (24×17) وابتداءاً من الصفحة الخامسة، بدأ الكاتب يطرح وعرض مادته اللغوية والمعرفية بصورة متسلسلة وعليه فيمكن القول أنّ " الخطابي" ودراسته تعكس سعة الأفق التي تمكن بفضلها من الوقوف على أهم القضايا التي يتناولها الكتاب؛ فاستهلّ كتابه بمقدمة وثلاثة أبواب وإحدى عشر(11) صلاً، تحوي في طيّاتها زخم علمي ثري بأسلوب بسيط سهل للفهم والإستيعاب معبرّاً بأمثلة توضيحية، شمل الباب الأول : المعنون بالإقتراحات الغربية والذي قسّمه إلى أربعة فصول، عالج في الفصل الأول (المنظور اللساني الوصفي، النص والنصية والإتّساق، أدوات الإتّساق، الإحالة الإستبدال، الحذف، الوصل، الإتّساق المعجمي)؛ أمّا الفصل الثاني : فقد أفرده إلى (منظور لسانيات الخطاب ، الترابط ، الإنسجام، ترتيب الخطاب، الخطاب التام، الخطاب الناقص، موضوع الخطاب البنية الكلية)، أمّا فيما يخصّ الفصل الثالث : تحدّث فيه عن (منظور تحليل الخطاب، مبادئ وعمليات الإنسجام، مبادئ الإنسجام السياق وخصائصه، مبدأ التحويل المحلي، مبدأ التشابه، التعريض، عمليات الإنسجام المعرفة الخلفية، الأطر، المدونات، السيناريوهات، الخطاطة، الإستدلال كإستدلال تحسيري، الإستدلال كرابط مفقود، الإستدلال والترابط غير كافي، الإستدلال

كملء للفراغ أو التقطّع في التأويل)؛ أمّا الفصل الرابع : يلاحظ فيه الخطابي، منظور الذكاء الإصطناعي، الترابط بين الجمل، الترابط النسبي، خلاصة، تركيب وتساؤلات.

وبعد ذلك يطرق باباً ثانياً تحدث فيه عن المساهمات الغربية والذي يفتتحه بتقديم وينطلق في الفصل الخامس ليخصصه الحديث عن (البلاغة، الفصل، الوصل، الفصل والوصل من منظور الجرجاني، الأساس النحوي المبادئ المعنوية قياس العطف على الشرط والجزاء، الفصل، التأكيد، الفصل : صيغة الخطاب، الفصل : الإسفهام المقدّر، الفصل والوصل بين السكاكي، الأساس النحوي، المبادئ المعنوية، المبادئ التداولية، الوصل : تأويل اختلاف الأفعال الكلامية، الوصل: جهة الجمع، التمثيل، مظاهر الإتّساق المعجمي، المطابقة ردّ العجز على الصدر، التكرير، البناء، المناسبة، ليختم الفصل الخامس بخلاصة، وينتقل إلى الفصل السادس ليشغله بالحديث عن النقد الأدبي، الأدبيات، الجاحظ : التحام الأفراد " ابن طباهبا" وضرورة التمسك، الحاتمي : القصيدة الكائن الحي، وصف كيفية تماسك النص: " حازم القرهاجني"، تماسك الفصل وشروطه، تماسك الفصول، بعض العلاقات بين الفصول التسويم والتحجيل، خلاصة؛ أمّا الفصل السابع: فتحدّث فيه عن " علم التفسير وعلوم القرآن"، تمهيد : القسم الأول : علم التفسير " العطف، عطف جملة على جملة، تعدّد المعطوف عليه، العطف السببي، الإحالة، الضمائر، إحالة الضمير وتعدّد المحال إليه، الإشارة، تعدّد المشار إليه، التكرير، موضوع الخطاب تنظيم الخطاب، تغيير موضوع الخطاب، ترتيب الخطاب، العلاقات البيان والتفسير، الإجمال والتفصيل، المناسبة والتناسب؛ القسم الثاني : علوم القرآن " المناسبة بين الآيات، مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها، مناسبة فاتحة السورة لخاتمة التي قبلها،

مناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليهن المناسبة بين السورة واسمها، " السيوطي": تناسب السور علاقة الإجمال التفصيل بين السور، الإتحاد والتلازم، رد العجز على الصدر، خلاصة؛ أمّا فيما يخص الباب الثالث : والذي قسّمه لأربع فصول، فقد تناول فيه التحليل ومناقشته : تمهيد وفي الفصل الثامن، تطرّق للمستوى النحوي المعجمي، المستوى النحوي، الوصف، المناقشة، المستوى المعجمي، الوصف، المناقشة خلاصات "؛ أمّا الفصل التاسع تحدّث عن المستوى الدلالي، مبدأ الإشتراك، الإشتراك بين العناصر، الإشتراك بين الجملتين، العلاقات، الإجمال / التفصيل، العموم/ الخصوص، موضوع الخطاب، البنية الكلية، التفريض خلاصات، الفصل العاشر : تحدّث عن المستوى التداولي، السياق وخصائصه، المعرفة الخلفية، خلاصات، وآخر فصل وهو الحادي عشر تناول فيه : المستوى البلاغي : عالق الإستعاري، خلاصات، وأنهى كتابه بخاتمة كإجابة عن التساؤلات التي استهدفت بحثه كيف ينسجم الخطاب الشعري، ويلي الخاتمة ملحق فيه : فارس الكلمات الغريبة ويعدّها قائمة المصادر والمراجع، والتي تنوعت بين المراجع العربية وأخرى أجنبية، وأخيراً أورد قائمة المفاهيم الأساسية بالعربية وما يقابلها بالإنجليزية، أطول الفصول و الفصل الخامس هذا ما يبدو من خلال تصفح الكتاب ويليه الفصل السابع، وأقصر الفصول هو الفصل الحادي عشر، أمّا بالنسبة للطبعة الأولى 1991م، بعد تحميله من الشبكة العنكبوتية، نلاحظ أنّ الطباعة غير واضحة تصعب القراءة فيها، الناشر المركزي الثقافي العربي بيروت الدار البيضاء، أمّا بالنسبة لطريقة الترقيم فقد رقم " الخطابي " كتابه ترقيماً عادياً من 01 حتى 416 والمتصفّح للكتاب، يلاحظ أنّ " الخطابي" قد أورد الكثير من الأمثلة لتقريب الفهم والبيانات والمخططات والجداول، إضافة إلى بعض الأمثلة من القرآن الكريم.

اهتّم " الخطابي " بكل نص لغوي عام، واعتمد في إنجازه للكتاب على العديد من المراجع منها : العربية، وأخرى أجنبية، وقد قام بتحليل مفاهيم مقترضة من المقترحات الغربية ومن بعض المساهمات العربية القديمة التي ترتبط بالنص كبنية مجرّدة ، بحيث تعطي تلك المفاهيم جميع أنواع الخطاب من حيث ما يرتبط بالطبيعة النصية للخطاب، وقد أشار " الخطابي " إلى العقبات التي كان من الصعب عليه تجاوزها في بحثه إلاّ في المستوى خطابي آخر وهو المستوى البلاغي، وقد عرض الإقتراحات الغربية فيما يخص الإنسجام النص، واهتمّ بالمعلومات والمعطيات المتوفرة في المباحث العربية القديمة، مثل : البلاغة والنقد الأدبي والتفسير القرآني.

ينتمي بحث الخطابي إلى حقل معرفي لسانيات النص وتحليل الخطاب، ومن خلال قراءة لمقدمة الكتاب تتّضح بعض الملامح التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب، فقد قدّم لنا الكاتب مقدمة افتتاحية تحدّث فيها عن مكانة التي يحتلّها الإتّساق النصي والإنسجام في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب ولسانيات الخطاب النص، كما أورد تعريف موجز للإتّساق ويقرّ في مقدمة كتابه، أنّ الدراسات الغربية ركزت على نوعين خطابين : التخاطب والسرد (التقليدي) البسيط الذي يسير وفق مجرى حدثي نمطي، وهذا الأمر الذي دفعه إلى طرح سؤال، أقام عليه بحثه وحاول الإجابة عليه إجابة نسبية طارحاً بعض الإشكالات : كيف ينسجم الخطاب الشعري ؟ هل تكفي الأدوات والمفاهيم المقترحة من قبل الغربيين لدراسته ؟

وصف انسجام الخطاب الشعري الحديث؛ إذ يقرّ بأنّ هذا السؤال هو السؤال المركزي الذي محور حوله اهتمامه والذي دفعه إلى قطع ثلاثة أبواب للإجابة عن هذه التساؤلات وذكر خطة كتابة

بحثه، فالباب الأول : خصصّه لعرض مجمل الإقتراحات الغربية وقسّمه لأربعة فصول، والباب الثاني: كان محاولة مساهمة في الإجابة عن سؤال مشروع، ألا يمكن أن نجد الخطاب بصفة عامة، كما ذكر الفصول التي يحتويها هذا الباب، وانتقل إلى الباب الثالث : لوصف انسجام النص الخطاب، وأورد شكر وامتنان لـ " محمد مفتاح " الذي أشرف على بحثه وزوجته وتشكرات لبعض ممن ساعدوه.

بوجه عام، فإنّ دراسة الخطابي، ركزت على الجانب الإجرائي بإختيار مدى جدارة مفاهيم لسانية نصية كالإتّساق والإنسجام في إثبات تماسك الخطابات ونصيتها في سياقات تداولية معيّنة؛ أمّا المزية التي يميز بها " الخطابي " وهو عنايته بالتطبيق والإلتفات إلى المرجعية العربية في هذا المقام، ممّا يجعل مشروعه من هذه الناحية مثالاً يقتدى به في استقبال النظريات النقدية، فهو لم يكتفي بالإقتباس أو الترجمة وإنّما حاول أن يضفي الصفة الثقافية العربية على نموذجه النقدي.

وقد استسقى " الخطابي " مادة كتابه من مصادر علمية قيمة في مجالات العلمية خاصة كتاب وأبحاث " رقية حسن " و" هاليداي" و" فان ديك " و" بول " و" براون"؛ هذا من ناحية المصادر الغربية.

الفصل الأول

01- **دراسة فصلين من الباب الأول** : الموسوم بالدراسات الغربية ومناقشة ما جاء فيه من قضايا (نقد وشرح ومقارنة).

الفصل الأول : تحدّث " محمد الخطابي" في هذا الفصل عن المنظور اللساني الوصفي، اعتمد في هذا المنظور على كتاب " هاليداي " و " رقية حسن " المعنون بـ : "Cohesion in english " ؛ إذ يقول الكاتب أنّ أوّل من أدخل هذا التميّيز إلى اللسانيات الحديثة هو العالم اللغوي " نوعام تشومسكي ".

فقد صرّح الكاتب، بأنّه من خلال تتبعه وقراءته لكتاب " هاليداي " و" حسن رقية " ، اللذّان صنّفا وسائل الإتّساق إلى وسائل الحالية، وأخرى استبدالية، ومن ذلك تقسيم الإحالة إلى مقامية ونصية ثمّ تفريعها إلى قبلية وبعدية، وهذا هو التقسيم المتداول والمتعارف عليه فيما يخصّ الإحالة يضيف " محمد الخطابي " إلى أنّ الكاتبان اهتمّا بالإتّساق ووسائله وما يميّز النص ممّا ليس نصاً.

وقد أورد " الخطابي " توضيح مخطط قام بطرحه الكاتبان في بحثهما، ورد في كتاب الخطاب الصفحة 11.

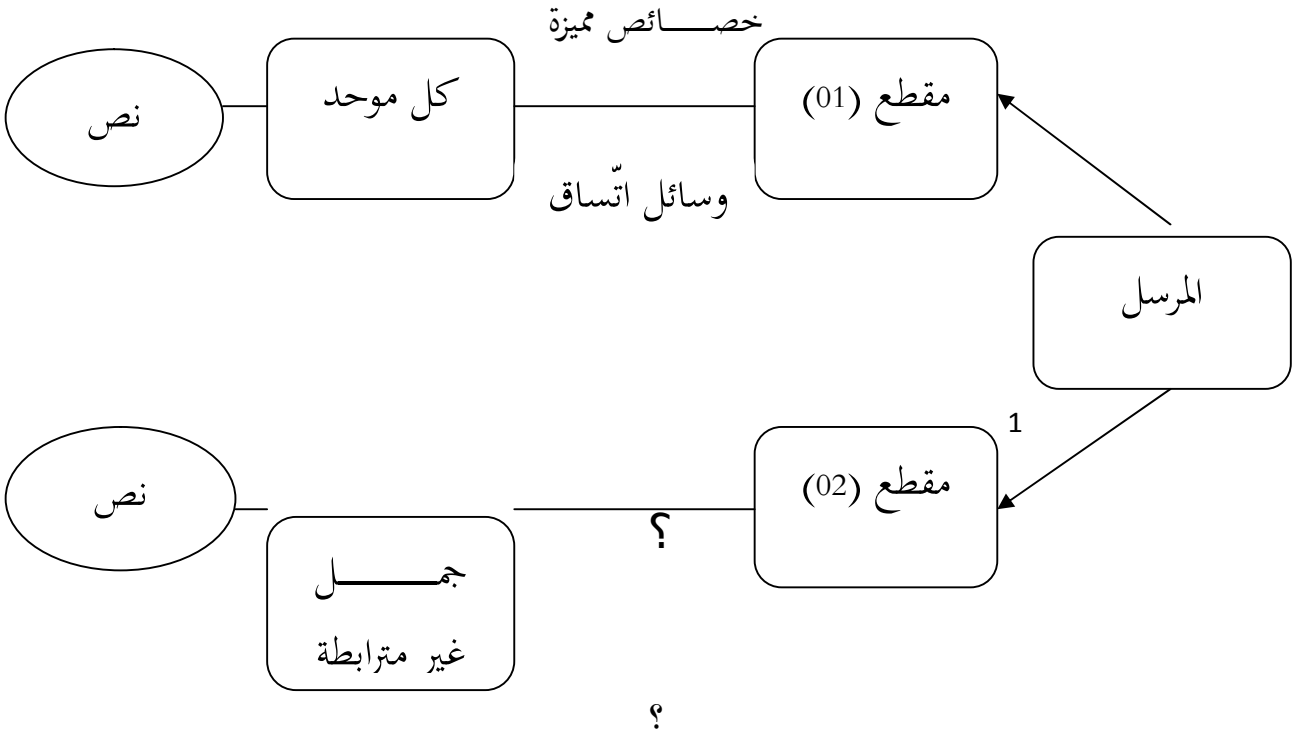

وهذا الرسم يوضح ويلحظ أطروحة عامة دافع عنها الباحثان طوال الكتاب، ولكن " الخطابي " يقول بأنّ هناك نقص في هذا الرسم وهو في الجانب المتعلّق بالمتلّقي، مستمعاً كان أو قارئاً وهو جانب لم يهتم به الباحثان رغم ماله من أهمية بالغة، ففي دائرة الإبداع يتنازع النص والمتلّقي، فالمبدع يتضمن في النص والمتلّقي تتحقق فاعليته عبر علاقته بهذا النص، فما أشار إليه " الخطابي " والنقص الذي لا حظه هو إغفال الباحثان دور المتلقي والإتّساق هو الذي يحدّد ما هو نص من ما هو لا نص.

وإذا حاولنا أن نفهم مفهوم النص، وكيف ينظر إليه كل من " هاليداي " و " حسن رقية " كان لابدّ بالإستعانة بمراجع أخرى، لأنّ الخطابي لم يفصل في كل الأمور التي طرحها الباحثان " هكذا نلاحظ أنّ النص عند " هاليداي " و" حسن رقية " لا يتعلّق بالجمل، إنّما يتحقق بواسطتهما

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص، مركز الثقافي العربي، ط2، 2006م، ص 11.

وهذا تصور قريب لما رأيناه مع " فان ديك " وإن :ان كل واحد منهما يوظف ذلك في سياق نظري مختلف "[1]؛ والمتتبع لتحليل " هاليداي " و" حسن رقية"؛ سيلاحظ أنّهما قد ركزا على الجانب الوحدة والإنسجام من خلال الإشارة إلى كون النص وحدة دلالية ونفس الشيء نجده عند " فان ديك"؛ الذي يعتبر النص وحدة مجرّدة عليا، وإذا حاولنا مقارنة تعريف الذي أورده " الخطابي" مع كتاب " هاليداي" مع تعريف " جوليا كريستيفا "، سنلاحظ أنّ " جوليا كريستيفا" تنظر إلى النص " على أنّه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان Langue عن طريق ربطه بالكلام parole التواصل رامياً بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة"[2].

بعد ذلك يبدأ المؤلف الحديث عن " النص والنصية والإتّساق "؛ وفي هذا يشير إلى طرح " هاليداي" و" حسن رقية" اللّذان يريان بأنّ كل متتالية تتشكّل من جمل وتكون بينهما علاقات تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة والذي يسميه الباحثان تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبلية وتعلّقه به يلحقه علاقة بعدية وقد مثل لهما في الصفحة 13 بمايلي :

س ⟵ ص : علاقة قبلية.

س ⟶ ص : علاقة بعدية.

يقول " الخطابي" بأن النص وحدة دلالية، والجمل هي مجرّد وسيلة يتحقّق بها النص، ولكي تكون لأي نص نصية، ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية وتساهم في وحدته الشاملة، وهذا أقرب تعريف للصواب، فلا يمكن أن يتحقق نص بدون جمل.

[1] – دكتور سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي في النص السياق، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001، ص 17.

[2] – دكتور سعيد يقطين، المرجع نفسه، ص 17.

وقد أورد " الخطابي " مثال ليقرّب الفهم ويزيل الإبهام في الصفحة 14 من كتاب لسانيات النص

1* *Wash and care six cooking apples. Put them into a lisepro of dish.*

(اغسل وانزع نوى ست تفاحات. ضع{ها} في صحن يقاوم النار)

فالضمير (ها) في الجملة الثانية يحيل قبلياً إلى (ست تفاحات)، فهي إحالة قبلية أحال إليها الضمير (ها)، وعليه فإنّ الجملتين تشكلان نصاً، إذ يقول الكاتب أنّ علاقة الإتساق القائمة بين الضمير (ها) وبين (ست تفاحات) هي التي هيأت النصية، فالإتسّاق أنجز في هذا المثال بوجود المحيل والمحال إليه، ويضيف إلى ذلك أنّه يمكن أن تتمّ النصية أيضاً بإعتماد (التكرار المعجمي) مثال : (اغسل وانزع ست تفاحات. ضع التفاحات في صحن يقاوم النار) [1].

ففي هذا المثال تمت النصية بتكرير عنصر (الإتفاحات)؛ فالتكرار حسب تصور بعض الباحثين يؤدي وظائف دلالية ويساهم في التماسك النص، إذ يقول، بأنّ الإتّساق مفهوم دلالي يحيل إلى علاقة معنوية قائمة داخل النص، ويبّرز الإتّساق في المواضع التي يتعلّق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلاّ بالرجوع إلى الأول. وهذا التعريف منطقي؛ هذا التعريف الذي أورده " الخطابي" موجز وناقص، يرى " فان ديك":" إنّ مجموعة من اجمل لا تدور حول موضوع ما، يصعب إيجاد روابط بينها وبالتالي لا يمكن أن تكون نصاً"[2].

إنّ التعريف الذي أورده " الخطابي" مشابه للتعريف (دومينيك منقيو)؛ حيث يقيم هذا الباحث النص وسيرورته إلى ظاهرتين هامتين؛ التكرار والتدرّج؛ " إنّ سيرورة النص وتقدمه في غرض المعلومات (La

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم والناشرون، ص 82.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 82.

contnuite du texte) يخضعان إلى ظاهرتين هامتين هما : التكرار والتدرّج؛ ذلك أنّ الكاتب يذكر أحياناً، في مرحلة ما من مراحل النص، بأشياع سبق ذكرها محاولاً بذلك ربط السابق باللاحق وممهداً للإنتقال إلى معلومات جديدة"[1].

يضيف " الخطابي" أنّ الإتساق لا يتمّ في المستوى الدلالي فحسب، وإنّما يتم أيضاً في المستوى النحوي والمعجمي ونجد تعريفاً مخالفاً لما سبق عند (carter)؛ بقوله :" يبدو لنا الإتّساق ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أمّا المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقاً في تحديده"[2]؛ ومن خلال التصور الذي قدّمه " الخطابي"؛ فإنّ المعاني تتحقّق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير، بحيث تنتقل المعاني إلى الكلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة؛ وهذا ما نجده في مخطط من الكتاب صفحة 15 .

المعاني (النظام الدلالي)

↙

الكلمات (النظام النحوي- المعجمي – النحو والمفردات)

↙

الأصوات الكتابة (النظام الصوتي والكتابة)

والمتمعّن في هذا التخطيط البياني، سيلاحظ أنّ الإتّساق يتجسّد مظهره في النحو وفي المفردات ولا يقتصر على الدلالة وحدها؛ بعد أن يشرح المؤلف الإتّساق ويمثل له ينتقل إلى الحديث عن الأدوات التي تحقق الإتّساق مبتدءاً، بـ: "الإحالة".

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 83.

[2] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، 1429هـ/2009م، جدار عمان، الأردن، ص 81.

01. **الإحالة** : يقول " الخطابي "؛ بأنّ الباحثان قد استعملا هذا المصطلح استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها من حيث التأويل، وهي حسب الباحثين الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وهذا أمر صحيح؛ فالإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنص إلتحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين المقاطع بين بعضها.

وتنقسم الإحالة إلى نوعية مقامية ونصية وتتفرع الثانية إلى قبلية وبعدية، وهذا مخطط للإحالة الوارد في الكتاب، في الفقرة الثانية صفحة سبعة عشر (17).

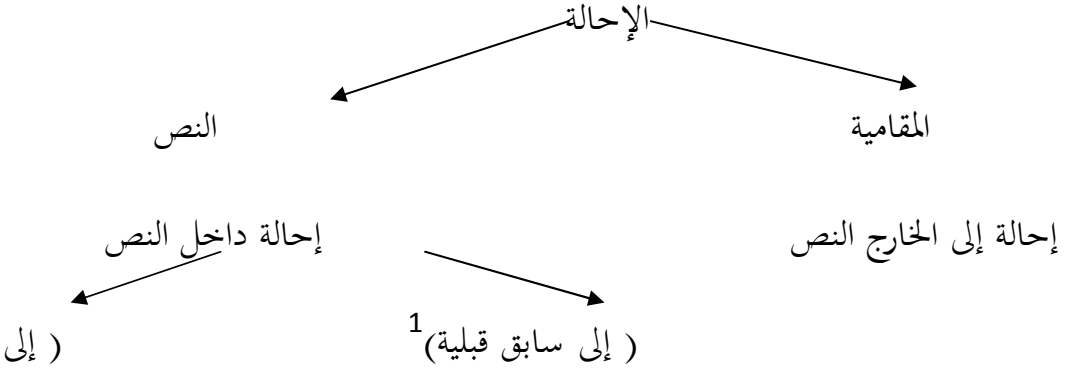

تحدث عن الإحالة، ولكن بنظرة خاطفة، فلم يفصل فيها ولم يعطي مثالاً عليها، فالإحالة المقامية تحيل على أشياء خارج النص، وإحالة النصية تحيل فيها الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة لها أو لاحقة لها.

فتعريف " الخطابي " للإحالة موجز ومختصر، لابدّ أن نستعين بتعريف الذي أورده " محمد الأخضر الصبيحي" في كتابه وأرفقه، بمثال :" ولئن كان الأول ضرورياً ليكون النص منسجماً مع

[1] – محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 11.

مقامه وهو ما يحقق له المقبولية (l'acceptabilité)؛ فإنّ النوع الثاني أكثر أهمية، باعتباره أحد أهم وسائل الإتّساق الداخلي للنص"[1]؛ أي أنّ الإحالة المقامية هي الأكثر أهمية في تحقيق الإتّساق، ومن الأمثلة البسيطة على الإحالة ودورها في الربط بين الجمل المثال التالي : " قرأت القصيدة وحلّلتها".

فالضمير المتّصل (ه) يحيل على كلمة سابقة ولولا هذا الضمير لما كان هناك ربط وانسجام بين الجملتين؛ أمّا " الخطابي" فيقول بأنّ عناصر الإحالة مقامية كانت أو نصية، إذا كانت نصية يمكن أن تحيل إلى سابق أو إلى لاحق، فكل عنصر يملك إمكانية الإحالة، والإستعمال وحده يحدّد نوع الإحالة.

ويقول الكاتب أنّ الإحالة المقامية حسب " هاليداي" و" حسن" ، هي التي تساهم في خلق النص لكنّها تربط اللغة بسياق المقام، ولا تساهم في اتّساقه بكشل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعّال في إتّساق النص، كما يذكر أنّ أسماء الإشارة وسيلة ثانية للإحالة، ويشير إلى أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، فهي تربط جزء لاحق بآخر سابق.

ثم ينتقل إلى عنصر ثاني يساهم في الإتّساق وهو " الإستبدال " : يشير " الخطابي" إلى أنّ الإستبدال عملية تتم داخل النص، فهو تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعدّ الإستبدال شأنه شأن الإحالة لكنّه يتمّ في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، فهو حسبَهُ وسيلة أساسية في اتّساق النص؛ وقد أورد " الخطابي" مثال ليوضع الإستبدال في الصفحة 20.

(فأسي جد مثلومة – يجب أن أقتني (فأساً) أخرى حادة)

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص مجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم والنشر، المرجع السابق، ص89.

أي أنّه قد استبدلها كلمة (الفأس) بـ (أخرى)، ومنه نستنتج أنّ الإستبدال يكون استبدال حرف بحرف، الضمائر أو كلمة بكلمة.

وإذا قارنا تعريف الذي أورده " الخطابي" مع تعريف " ابراهيم الخليل " فلن نجد اختلاف، فقد تقارب التعريف؛ حيث يعرّفه " ابراهيم الخليل":" والفرق بين الإستبدال والإحالة، أنّ الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أوقات معيّنة، في حين أنّ الإستبدال يكون يوضع لفظاً مكان لفظ آخر، لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذل الذي يجاوره وذلك اللفظ الذي يدلّ على الشيء الذي تقدّم ذكره"[1].

وقد ذكر " الخطابي" أنّ الإستدلال ينقسم إلى ثلاثة أنواع : (استبدال اسمي والإستبدال الفعلي واستبدال قولي)؛ ولكنّه لم يفصل في كيف يمكن التمييز بين هذه الأنواع.

فالإستبدال اللغوي يتم باستعمال عناصر لغوية اسمية مثل : آخر –آخرين، نفس.....الخ مثلما ورد في المثال الذي قدّمه " الخطابي" سابقاً :" فأسي مثلومة، يجب أن أقتني **أخرى** " أمّا الإستبدال الفعلي يتم باستعمال الفعل، مثل : هل تعتقد أنّ مصطفى لا يصارحك، بالحقيقة ؟ اعتقد أنّ كل شخص يفعل – أمّا الجملي يأتي على كل جملة ويسميه " الخطابي" القولي، أي كل عناصر الجملة بما في ذلك الفاعل.

ومّما سبق يتساءل الكاتب كيف يساهم الإستبدال في اتّساق النص ؟ ويجيب في نفس الوقت وجوابه متمثل في أنّ الاستبدال، كما سبقت الإشارة إليه علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق عليه وهذا ما من أن يحقق نوعاً من التلاحم والإستمرارية على مستوى الكلام؛ وما

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 91.

نستنتجه من خلال دراسة الإستبدال، أنّه ظاهرة لغوية تمكن الكاتب أو أي شخص من عرض أفكاره دون اللجوء إلى تكرار الكلمات نفسها، ودون الإستعمال المفرط للضمائر[1].

يقو " محمد الخطابي "؛ وحسب دراسته لكتاب " هاليداي " و"حسن رقية "، أنّه علاقة داخل النص فهو لا يختلف عن الإستبدال، ويقول بأنّ دور الحذف في الإتّساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة، وكما قسّم الإستبدال إلى اسمي وفعلي وقولي قسم الحذف كذلك، وقدم على كل نوع مثالاً، وهذه الأمثلة وردت في صفحة 22 وهي كالتالي :

حذف اسمي : (أي قبعة ستلبس ؟ – هذه هي الأحسن) وهو تمّ حذف الإسم، وقد حذف (القبعة) في الجواب.

حذف فعلي : (هل كنت تسبح ؟ – نعم فعلت) حذف فعل.

حذف داخل شبه جملة : (كم ثمنه ؟ – خمسة جنيهات).

وعليه فالحذف عملية تكرارية، حذف المكرور فيها، وإذا قارنا تعريف الذي قدمه " الخطابي" مع ما جاء به " خليل بن ياسر البطاشي " والذي استفاض في شرح هذا المفهوم على عكس " الخطابي" فقد قدّم شاهداً للمبرد على الحذف وهو قول الشاعر :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا، وَأَنْتَ بِمَا *** عِنْدَكَ رَاضٍ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفْ.

والتقدير (رضوان)، وهكذا بعد التقرير للمحذوف يحدث الترابط الشطرين وذلك لتكرار اللفظ وهذا ما دعى الباحثين الغربيين إلى ربط الحذف بما يسمّى لديهم الإبدال أي الحذف على نية التكرار اللفظ المحذوف، وهناك كذلك علاقة بين الحذف والمرجعية؛ إذا الحذف يمثل علاقة مرجعية لما سبق،

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 91.

وقد تكون مرجعية الحذف خارجية (غير نصية)، تعتمد على سياق الحال الذي يمدّنا بالمعلومات التي تساهم في تقدير المحذوف، ويرى الباحثين في علم اللغة النصي أي الحذف والمرجعية الخارجية لا يحقق التماسك"[1]؛ وما نستنتج من هذا وممّا سبق أنّ الحذف انحراف على المستوى التعبيري العادي، ويتحدّد الحذف بأنّه علاقة تتم داخل النص فمعظم الأمثلة تبيّن أنّ العنصر المحذوف موجود في النص.

ثمّ ينتقل المؤلف إلى عنصر آخر من أدوات الإتساق (الوصل)، يشير الكاتب إلى أنّ الوصل و الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم وقد وظف، أي أنّ النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص، وقد حدّد " هاليداي" و" حسن رقية " وسائل الربط في إطار الوصل إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني، ونجد هذا التعريف معتمداً عند أغلب الباحثين، إذ يختلف الوصل عن بقية وسائل التماسك النصي التي تطرّقنا لها سابقاً، وهذا ما تمّ الحديث عنه من خلال هذا التعريف " إنّه يصل وصلاً مباشراً بين جملتين أو مقطعين في النص؛ فهو ليس كإحالة – مثلاً – أو الإستبدال اللّذين نبحث فيهما عمّا يحيلان عليه فيما سبق أو لحق من الكلام؛ وتأتي أهمية الوصل من كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة، وأنّه لابدّ، لكي تدرك كبنية متماسكة من توفر أدوات رابطة، تفرض كل نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل "[2].

[1] - خليل بن ياسر البطاشي الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430هـ/ 2009م، دار جديد للنشر، ص 192 و193.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم، ص 94.

وقد أورد " الخطابي" مجموعة من الأمثلة باللغتين الإنجليزية والعربية ليوضح الأنواع التي أشرنا إليها سابقاً :

سنكتفي بالأمثلة باللغة العربية، وقد ورد المثال في الصفحة 23 حتى 24 شملها بالشرح والتحليل (قضى اليوم كلّه في تسلّق الجبل الشديد الإنحدار، وذلك دون أن يتوقف تقريباً... وطوال هذا الوقت لم يلتق أحداً

مع ذلك لم يشعر بالتعب.

وهكذا في المساء كانت الواحة (تبدو له) بعيدة في الأسفل.

ثمّ، في الغسق، جلس ليستريح.

يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (و) و(أو) أيضاً بالإضافة.

– " ضف يفيد التعداد، مثل : أولاً، ثانياً، أخيراً، في النهاية بعد ذلك.

– ضف يفيد الشرح: لأنّ، بمعنى، بعبارة أخرى.

– ضف يفيد التوضيح : مثلاً، خاصة.

– ضف يفيد التمثيل : على غرار، نحو، مثلاً...

– ضف يفيد السبب : إذا، وعليه، وفعلاً، نتيجة ذلك، بناء على ذلك....

– ضف يفيد التعاقب الزمني : قبل ذلك، بعد ذلك، ثمّ، إثر، إثر ذلك....

– ضف يفيد الإختصار : بإيجاز، بإختصار، وعلى العموم....."[1].

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 95.

لم يوضع " الخطابي" ويفصل في هذه التصنيفات، وكان قد أدخل بعض الأمثلة والكلمات باللغة الإنجليزية التي لا يمكن على بعض فهم الأمثلة، إلاّ إذا كان يعرف معناها أو مقابلها باللغة العربية لذلك ولتوضيح الأصناف، أوردناها من كتاب آخر حتى يسهل الفهم. رغم أنّ هذه الأدوات تفيد الربط إلاّ أنّ لها معان أخرى يتعيّن بها نوع العلاقة بين الجملة وأخرى.

وآخر ما في هذا الفصل ظاهرة الإتّساق المعجمي والتي فصل فيها " الخطابي"، فهو آخر مظاهر اتّساق النص، إذ ينقسم إلى نوعين حسب " هاليداي " و" رقية حسن" :

أ- التكرير (reiteration).

ب- التضام (collocation).

فقد عرف " الخطابي " التكرير بأنّه إعادة عنصر معجمي، أو مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسماً عاماً، وهو نفس التعريف الذي اعتمده (الدكتور جميل حمداوي)، حيث يقول أنّ الإتّساق المعجمي (التكرير والتضام) " م الروابط الإتّساقية التي يلتحم بها النص حسب الباحثين اللسانيين " هاليداي " و" رقية حسن " وتلكم كذلك مختلف الوشائح اللغوية التركيبية التي ون النص، والنصية ويتحقق بها التنسيق والتنفيذ بيد أنّ الباحثين يحصران الإتّساق في العمل ذاته، لا في كفاية القارئ وورود في بناء النص المنسجم"[1].

وإذا قادنا هذا التعريف وتعريف " الخطابي" بتعريف آخر الذي أورده " الدكتور أحمد مداس " في كتابه والذي " يعرف التكرير في الإيقاع غير التشاكل في اللغة، وإن كانت المادة واحدة وكلاهما لعب على المعنى اللغوي والموسيقي الشعرية معاً على اعتبار البنية الصوتية كما يراها (محمد العمري)

[1] - دكتور جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ص 74.

وزناً يجمع في مقاطعه وتفعيلات اللغة والموسيقى"[1]؛ فهناك اختلاف بين التعريفين فـ " الخطابي " من خلال تعريفه للتكرير، ركّز على جانب المعنى، أمّا التعريف الأخير لـ " محمد العميري " فقط كان تركيزه على الجانب الإيقاعي؛ وقدّم " الخطابي" بعض الأمثلة للإيضاح في الصفحة 24.

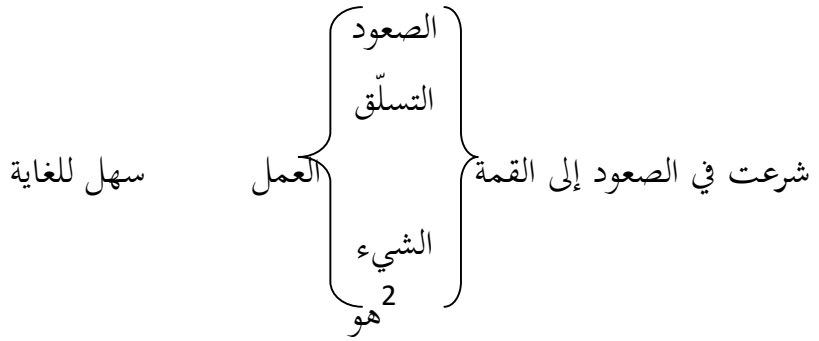

[2]

فمن خلال المثال الذي قدمه " الخطابي" تتّضح أنّ كلمة (صعود) هي إعادة لنفس الكلمة التي وردت في الجملة الأولى وكلمة (التسلّق) ترادف (الصعود).

ثم ينتقل ليعرف التضام على أنّه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوّة نظراً لإرتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك في الصفحة 25 ويرفق التعريف بالمثال التالي :

(ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين. البنات لا تتلوى). فالولد والبنات ليسا مترادفين. ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ورغم ذلك فورودهما في خطاب ما يساهم في النصية.

[1] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، جدار للكتاب العالمي، ص 222.

[2] – محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 11.

ونجد " خليل بن ياسر البطاشي " يورد تعريف التضام ويوجد نقد لجزء من تعريف " الخطابي" فيقول أنّه توارد زوجين من الكلمات بالفعل أو بالقوّة وهو نفس التعريف الذي قدّمه " الخطابي" فيقول " البطاشي":" ويرى " الخطابي" أنّ المتلقي يواجه إشكالاً في إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها، فليس دائماً تكون هذه العلاقة واضحة للعيان، لكن القارئ يعتمد إلى ذلك متسلّحاً بمخزونه اللغوي وخلفياته الثقافية الحدس اللغوي، ممّا يعني أنّه لا يوجد مقياس صارم يجعل المتلقي ينسق كلمات النص في مجموعة محددة"[1].

هذه هي وسائل الإتساق التي اعتمدها " الخطابي" في الفصل الأول من كتابه وقد أرفقها مع أمثلة توضيحية.

❖ **(قراءة في الفصل الثاني) :**

أفرد الكاتب هذا الفصل للحديث عن منظور لسانيات الخطاب، فقد بدأ " محمد الخطابي " فصله في الحديث عن منظور الباحث " فان ديك"؛ وبالأخص التساؤل الذي ورّد في مدخل كتابه teste and cantest؛ يقول الخطابي أنّ هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين : واحد دلالي وآخر تداولياًن وقد عرض المظاهر المندرجة تحت هذين القسمين على شكل الخطاطة التالية، والتي أوردها في صفحة 27 وهي على النحو التالي :

[1] – خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430هـ/ 2009م، جرير، ص 209.

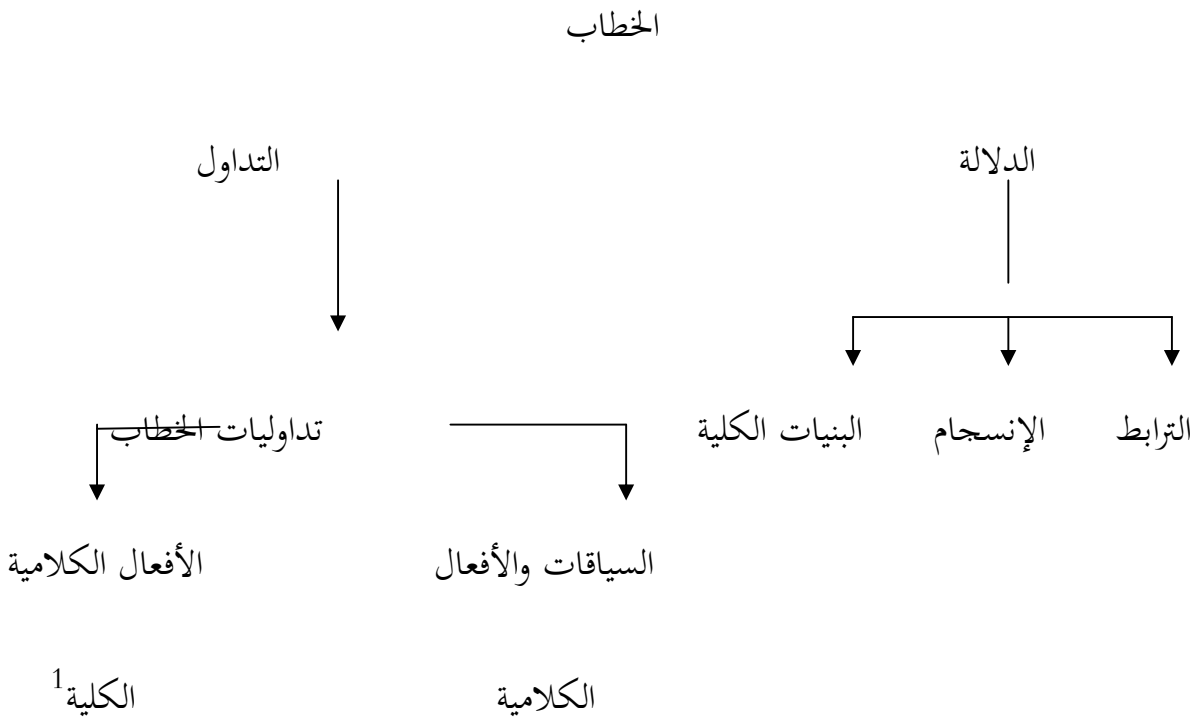

هذا فيما يخص الخطاب وتقسيماته الدلالية والتداولية، يقول " محمد تمارة" نقلاً من كتاب " محمد الخطابي" ؛" الفصل الثاني سميناه بمنظور لسانيات الخطاب (إقتراحات فان ديك van dijk)"[2].

إذ يقول أنّ الإنسجام ليس إلاّ مظهراً خطابياً واحداً من مظاهر أخرى في المستوى الدلالي وهذا ما يوضّحه المخطط أعلاه؛ فالدلالة مقسمة إلى ثلاث مظاهر خطابية " الترابط- الإنسجام- والبنيات الكلية"، والإنسجام المظهر الذي يتحدث عنه الخطابي في هذا المقام.

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لإنسجام الخطاب، ط2، 2006م، المركز الثقافي العربي، ص 27.

[2] – عبد الرحمن التمارة، اللسانيات والنقد الأدبي " لسانيات النص : مدخل لإنسجام الخطاب لـ:" محمد الخطابي"، علامات 25، ص 135.

" يقول الخطابي بأنّ " فان ديك" منن خلال كتابه " النص والسياق" لا ينطلق من نموذج نحوي صارم للنص، كما يشير إلى أنّ سياق الكتاب " النص والسياق"، يحكمه قانون مراجعة المؤلف، ويقول بأنّ " فان ديك"، استعار أدواته من وسائل المقاربة من مجالات مختلفة مثل الفلسفة والمنطق الفلسفي وعلم النفس والذكاء الإصطناعي، وبعد ذلك يتحدّث عن الإطارى النظري الذي يؤطر عمل " فان ديك"، إذ يقول أنّ النظرية اللسانية " تتعامل مع أنساق اللغة الطبيعية"، إذ يعتبر أنّ هذه الأنساق قواعد متواضع عليها، وهي تحدّد السسلوك اللغوي، بإعتبار أنّ هذه القواعد اللغوية مشتركة بين أفراد عشيرة لغوية، وهذا منطلق صحيح فكل مجتمع أو فئة مجتمعية تضه أو تخلق قواعد فيما بينها للتواصل في إطار محدد"[1].

ويقول " فان ديك" بأنّ النحو هو إعادة بناء هذه القواعد النسقية نظرياً، وهذا ما يقتضي صياغة مستويات المقولات والوحدات وإضافة القواعد والقيود، ويستبع هذا إهتمام النحو بصياغة البنيات المجرّدة لأقوال صوتياً وتركيبياً ومرفولوجياً.

" إذا ما تفحصنا دراسة " فان ديك" للمستوى الدلالي الخطاب؛ نجده صدّر هذا الفصل بمقدمة عن الدلالة الصورية "formale semantics "، وهي عبارة عن فرش نظري لم يوضع عبثاً – بل وضعه " فان ديك" ليقدم مختلف المفاهيم والأدوات الإجرائية المنطقية التي بفضلها درس دلالة الخطاب بهدف صياغة قواعد تأويل الصياغات جيّدة التكوين..... وبهذا يدرس " فان ديك"

[1] – محمد الخطابي، تلخيص، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، ص 28 و30

القضايا والمفاهيم والعمليات وذلك بتبيان طريقة إشتغال الربط والروابط بكيفية علمية صارمة موضحاً التمثيل الصوري"[1].

وعليه ومن خلال ما سبق، فإنّ " فان ديك" يشير إلى أنّ النحو المصاغ يجب أن يتمّ بمستوى وصفي ثالث، مستوى العمل "action"، أمّا الإفتراض الثاني فيتعلق بوحدة الوصف معتبراً أنّ النظريات اللسانية تعتبر الجملة أعلى وحدة لغوية يمكن للوصف أن يطالها،" ثم يعود للحديث عن الإفتراض الثالث حيث يربط الخطاب بشكل نسقي مع الفعل التواصلي، ومن هنا فإنّ " فان ديك" يتجاوز الجملة إلى وحدة الخطاب كتجلي عملي لوحدة مجردّة هي النص لتحقيق أعم والمتمثلة في تفسير العلاقة النسقية بين النص والسياق التداولي؛ ويشير الكاتب إلى المشاكل الأربعة التي صاغها سابقاً من خلال الكتاب الذي لخصه " فان ديك"؛ فقد أشار إلى ضرورة تحديد نوع الدلالة الذي نفتقر إليه حتى نستطيع وصف الجمل والنصوص؛ إذ يقول أنّه إذا كانت بعض التعابير تثير مشاكل متعلّقة بالمعنى، فإن" هناك ظواهر تثير مشاكل مرتبطة بالإحالة مثل : " الضمائر".....؛ وهذا ما يشير إلى أنّنا نفتقر إلى نظرية للإحالة حسب" فان ديك"، المشكل الثاني يتعلّق بالدلالة، فيقوله : أنّه من الصعب الفصل بين المعنى المعجمي وبين المعرفة حول العالم، ويخلص إلى أنّ المعرفة التي يقدّمها المعجم ليس إلاّ مجموعة فرعية من معرفتنا للعالم، وثالثها أنّ الخطاب يحتوي على بنيات لا

[1] – أ. مولاي مروان العلوي، الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب تصور تون؛ أ. فان ديك – نموذجاً، مجلة العمدة، العدد الثاني، جامعة شعيب الدكالي، المغرب، 2017م، ص 194 و 195.

يمكن أن يفسرها نحو لساني، ويلخص المشكل الرابع في أنّه يتعلّق بالوصف اللساني للخطاب، فهو يفترض وحدة أعلى من الجملة"[1]؛ وعليه فإنّ " فان ديك" يشير إلى أنّ الترابط علاقة بين الجمل.

إلاّ أنّ " جاكبسون"؛ " يؤكد أنّ الخطاب نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، بينما يذهب " هريس" ليحدّد الخطاب بأنّه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة مختلفة من خلالها معاينة بنية من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[2].

من خلال هذا التعريف؛ نستخلص أنّ " هاريس" يحدد الخطاب في متتالية من الجمل، مثلما حددها " فان ديك" لكن " هاريس" لا يعتبر هذا التحديد متعلّق بمجموعة من الجمل المنغلقة، إلاّ أنّ " فان ديك" يجيب بأنّ الإختلاق وحدة الوصف لا يعني بالضرورة إختلاف المستويات والمقولات؛ بعد ذلك ينتقل الخطابي ليطرح تساؤلاً فيما يخص المظاهر التي حلّلها " فان ديك" أي ما هي مظاهر الإنسجام ؟ أول مظهر يشير إليه هو " الترابط"، فهو يستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى العلاقة الخاصة بين الجمل، فهو يعتبر الجملة مقولة تركيبية والترابط علاقة دلالية، وليوضع معنى الترابط أعطى أربعة أمثلة جزء منها مقبول وجزء أقل مقبولية، وثالث غير مقبول في الصفحة 31 وهي كالتالي :

أ- " جون أعزب؛ فهو إذن غير متزوج.

ب- جون أعزب؛ إذن فقد اشترى كثير من الأسطوانات.

[1] – تلخيص، محمد الخطابين لسانيات النص؛ مدخل لإنسجام الخطاب، ط1، 1991م، المركز الثقافي العربي، ص 30 و31.

[2] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج التحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م، ص 11.

ج- جون أعزب؛ وإذن فأمستردام هي عاصمة هولاندا"[1].

فالجملة الأولى مقبولة والثانية أقل مقبولية؛ أمّا الثالثة فهي غير مقبولية؛ إذ يشير الكاتب أنّ في هذه الجمل هناك روابط وبعضها خال من الروابط ويضيف بأنّ الترابط لا يتوقف على وجود الروابط في الجملة الأولى كما أنّ عدم وجود روابط لا يعني عدم الترابط؛ " يعتبر " فان ديك" الترابط علاقة بين الجمل، ولما كانت هذه العلاقة تركيبية؛ والربط مفهوماً دلالياً.

اعتبر " فان ديك" بط علاقة دلالية بين القضايا؛ وبهذا تجاوز مفهوم الربط التركيبي إلى مفهوم أكثر شمولية يتجلّى في الترابط الدلالي بين قضايا نونية ضمن متوالية ما من الجمل والتدليل على أطروحته حول مفهوم الربط، يقدّم " فان ديك" أربعة أنواع من الأمثلة"[2]؛ التي سبق وأشار إليها الخطابي والتي أوردتها سابقاً.

ولكي يوضح " فان ديك" فكرة أنّ " عدم وجود روابط لا يعني عدم الترابط" يورد المثال التالي:

" أمستردام عاصمة هولندا، سكانها ثمانية مئة ألف"[3].

وحتى نفهم الترابط أكثر وما يقصده به كان ولابدّ من الإستعانة بتعاريف أكثر تفصيلاً من مراجع أخرى؛ إذ أشار إليه " عبد القادر قنيني" في ترجمة " الكتاب فان ديك"، إذ يقول :" أمّا

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لإنسجام الخطاب، ط2، 2006م، المركز الثقافي العربي، ص 31.

[2] – أ. مولاي مروان العلوي، الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب تصور تون؛ أ. فان ديك – نموذجاً، مجلة العمدة، العدد الثاني، جامعة شعيب الدكالي، المغرب، 2017م، ص 195.

[3] – محمد الخطابي لسانيات النص مدخل لإنسجام الخطاب، ط1، 1991م، المركز الثقافي العربي، ص 32.

مصطلح الترابط فهو يشمل في الظاهر جانباً واحداً من اتّساق الخطاب، أعني العلاقة المباشرة ذات الإتّجاه الثنائي بين تلازم القضايا ككل وبالرغم من ذلك فإنّ الجمل أو القضايا في كل خطاب قد تشكل كلاً مسبقاً حتى ولو كان جميعها لا ترتبط بكل جملة على حدة أو قضية؛ وقد يرتبط على وجه خاص بأزواج دون أن يكون هناك تعلّق بالمعنى"[1].

ذن فإنّ الترابط النصي يتجاوز إطار الجملة المفردة التي اهتم بها علم النص هذا وقد اختلف بعض العلماء في تسمية بعض المفاهيم التي تعمل على إبراز التماسك الدلالي الذي أطلق عليه" فان ديك" نية الكبرى للنص ويقصد بها البنية التجريدية الكامنة التي تمثل منطق النص؛ أمّا " قريماس" فسمّاه البنية العميقة الدلالية والمنطقية؛ " ففان ديك" يرى أنّه يجب البحث في العلاقة التداولية للأداء اللغوي على أساس نحو النص ونحو الجملة، أي التواصل لا يتحقق إلاّ من خلال النص الذي قد يتكون من جملة واحدة أو كلمة واحدة "[2]؛ إذن فإنّ من خلال ما سبق من تعاريف نستنتج أنّ الترابط قائم ويتمحور حول الجملة وعلاقة الجملة بالجملة.

بعد الحديث عن مفهوم الترابط ينتقل الخطابي إلى عنصر آخر أشار إليه وهو ما هي الشروط التي تحكم الترابط ؟

[1] – عبد القادر قنيني، ترجمة لكتاب " فان ديك"، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي، ص 137.

[2] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص تحليل الخطاب، ط1ن 1429هـ/ 2009م، دار جدارا للكتاب العلمي، ص 46.

إذ يعتبر أنّ أوّل شرط هو العلاقة بين المعاني الكلمات الواردة في الجمل ويعطي مثال على هذا الشرط المثال الأول "ج1" التي أوردها سالفاً، حيث أنّ مفهوم " أعزب" يتضمن معنى غير " متزوج".

إذ يقول أنّ مثال " جون أعزب – وإذن فبيتر غير متزوج "[1]؛ ورد في الفقرة الثانية من الصفحة 31 مثال غير مقبول، ومن ثم ليس مترابطاً وهذا ما يقتضي إضافة شرط آخر وهو الشرط الإحالي وقبل الإنتقال إلى الشرط الإحالي وكيف يراه الخطابي و" فان ديك"، كان لابدّ من مقارنة المعايير التي أوردها " خليل بن ياسر البطاشي" في كتابه مع كتاب الخطابي، فخليل يحدّد أول معيار كما سلف وحدده الخطابي.

"العلاقة بين المعاني الكلمات الواردة في الجمل : وذلك مثل، قوله تعالى :﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[2]؛ فالجمل في الآية الكريمة متماسكة من خلال العلاقة بين معاني الكلمات " مفاتيح؛ يعلم؛ كتاب"، فالمعنى السياقي لها واحد وهو العلم والإحاطة"[3]؛ أمّا عن التطابق الإحالي فيقول الخطابي هو أن يكون نفس الشخص متحدثاً عنه في طرفي الجملة ومن ذلك نستخلص أنّ الترابط يتطلب شرطاً أعم وهو تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا، وهذا مثال آخر لـ:" ياسر البطاشي للتطابق الإحالي، في قوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَى إِذَا جَاءَتْهُمْ

[1] – محمد خطابي، المرجع السابق، ص 31.

[2] – سورة الأنعام؛ الآية : ٥٨ – ٥٩

[3] – خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430هـ/2009م، ص 154.

السَاعَة بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسرَتَاه عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا؛ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُم شَيْء وَاحِد الَذِينَ كَذَّبُوا﴾[1]؛ ولكن هناك تفصيل وإضافة يشير إليها الخطابي وهي من شروط ترابط القوائم ومنها الترتيب الزمني والإحالة لا يتوجه إلى محال إليه واحد ولكن الجمل المترابطة لأن وقائعها متعالقة.

بعد حديثه عن الترابط والشروط التي تحكمه؛ ينتقل إلى عنصر آخر وهو " الإنسجام"، يشير الكاتب إلى أنّ " ديك" وضع شروطاً لتحديد الإنسجام وهو تحديد نوع الدلالة والتي ستمكننا من ك، إذ يقول بأنّها دللة نسبة بمعنى أنّه لا يمكننا التأويل النسبي هو الذي يحدد العلاقة بين الجمل، تقاربت تعريفات الإنسجام؛ فقد تحدث عنه " خليل ياسر البطاشي" في كتابه " الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب"، حيث يعرّفه :" على أنّه تحديد نوع الدلالة، وبالتالي يتم تأويل اللاحق من النص بناءاً على السابق "[2]؛ فالإنسجام ترابط وصفي قائم على النحو في بنيته السطحية، " فهو عند " شارول" يشتمل على التكرير ومبدأ الهيأة عند " كريس""[3]، لكي يبرهن " فان ديك" على ضرورة التأويل النسبي، أورد مثال وهو عبارة عن مقاطع من قصة بوليسية والتي تحاول أن يبرز فيها العلاقات التي تجعل المقطع متماسكاً أوردها الخطاب في الصفحة 34 من كتابه.

01. أ- " دخلت " كلاير راسل" إلى مكتب "Clarison" في الصباح التالي يملأها الإحاسا بالتعب والكآبة، ذهبت مباشرة إلى غرفة عملها، نزعت قبعتها، لمست

[1] - سورة الأنعام؛ الآية : ٣٠، ٣١

[2] - خليل ياسر البطاشي، المرجع نفسه، ص 155.

[3] - أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، 2009م، ص 83.

وجهها بالمدررة ثم جلست إلى منضدتها، كان بريدها مشتتاً ومنشفتها ناصعة البياض ومحبرتها مليئة بالمداد، لكنها لم ترغب في العمل.

01. ب- دفعت البريد جانباً وحدّقت من النافذة، كانت الشمس حارة والشوارع مغبرة كانت "فيرفيو" في حاجة ماسة إلى المظر، وكان منظر المدينة الصغيرة المتناثرة محترفاً.

01. ج- وهي جالسة هناك، فكرت في " هاري ديوك"، كانت تفكر فيه معظم الليل " هاري ديوك" و" بيتر" – بيتر " و" هاري ديوك"؛ كانت تتقلب في السرير الضيّق، محدّقة في الظلام، متذكرة كل التفاصيل الصغيرة لما كان قد حدث. إنّها ترى " هاري ديوك" بشكل جلي؛ إنّها ترى كتفيه القويتين، ورأسه الفاحم الصغير، وشاربه المقلم مير، إنّها تحس بقوته، كان عليه فقط أن يمدّ يده تضع فيها يده بسرور، إنّها تعرف أنّه يعلم ذلك، وقد أخافها ذلك " ...."[1].

من خلال هذا المثال لحصن الخطابي العلاقات التي رأى بأنّها ساهمت في انسجام كل مقطع ثم العلاقة بين المقاطع، وقد صنّفها كما يلي : التطابق الذاتي : ويظهر من خلال المقطع في التطابق بين " كلاير راسل " وبين الضمير " هي "، يقول بأنّه تطابق بين الإسم والضمير المحيل إليه، ثم انتقل إلى تحديد العلاقة الثانية، وهي علاقة " التضمين والعضوية"، الجزء – الكل ثم الملكية ومثال علاقة الجزء بالكل؛ تظهر في " تكون غرفة العمل جزءاً من المكتب، والمنضدة جزء من غرفة المكتب – والوجه جزء من شخص، أمّا عن علاقة الملكية فتظهر في أنّ القبعة والمدررة تعتبر ملكيات ممكنة

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط2، 2006م، المركز الثقافي العربي، ص 34.

لأنثى الإنسانية. " كدعم للأمثلة التي جاء بها الخطابي إرتأيت أن آخذ أمثلة توضح هذه العلاقات أكثر؛" التطابق الذاتي : ونمثل لها بما جاء في قوله تعالى في تعداد الأنبياء عليهم السلام من أبناء سيدنا إبراهيم " :﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُون وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين﴾[1]؛ ثم إلحاق ذلك بعدّة جمل عن صفات هؤلاء الأنبياء :" ﴿ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَايْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2]؛ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾[3]؛ ولقوله تعالى : ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ إِقْتَدَه﴾[4].

فهناك تطابق بين الذوات، وذلك بإجتماعهم في عدّة صفات.

علاقة التضمين والعضوية : وذلك مثل علاقات " الجزء – الكل – أو الملكية " وتظهر علاقة الجزء والكل في قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُون؛ فَلَمَّا نَسَوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً، فَإِذَا هُمْ مُبْسِلُون﴾[5].

" فالآية الأولى تتحدث عن القلوب في حين الثانية تتحدث عن أصحاب تلك القلوب"[6]؛ وكمظهر ثالث يضيفه " فان ديك" والذي أشار إليه الخطابي في كتابه وهو مبدأ الحالة العادية المفترضة

---

[1] – سورة الأنعام؛ الآية : ٨٤

[2] – سورة الأنعام؛ الآية : ٨٧

[3] – سورة الأنعام؛ الآية : ٨٩

[4] – سورة الأنعام؛ الآية : ٩٠

[5] – سورة الأنعام؛ الآية : ٤٣– ٤٤

[6] – خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430هـ/ 2009م، دار الجرير، ص 156.

للعوالم فهو بحاجة إلى مؤشرات تعين على ذلك، ففي المقطع الأول يشير العنصر " لكن" إلى انعدام رغبة العمل لدى " كلاير راسل"؛ رغم أنّ الظروف مواتية " توافر المداد ....إلخ"؛ وينتقل " فان ديك" إلى مبدأ آخر وهو مفهوم الإطار الذي يميّز معرفتنا للعالم، ففي المقطع الأول إطار المكتب.

وكذلك يشير إلى التطابق الإحالي الذي يمثله الضمير " هي" ويحيل إلى " كلاير راسل" مع المحمول " كانت في المكتب" ومع المحمول " لم ترغب في العمل" وآخر مبدأ أشار إليه وهو العلاقة الرابطة بين المواضيع الجديدة : علاقة الرؤية، التذكر ..."[1]؛ بعدما سبق ومن خلال التحليلات التي أوردها الخطابي وأمثلة " فان ديك" نستخلص أنّ وسائل إنسجام الخطاب عديدة يجب توافرها حتى ينسجم خطاب ما، وهي كالتالي : " تطابق الذوات، علاقات التضمين، الجزء، الكل، الملكية، مبدأ الحالة العادية المفترضة للعوالم، مفهوم الإطار، التطابق الإحالي، تعالق المحمولات، العلاقة الرابطة بين المواضيع الجديدة".

" ترتيب الخطاب : يشير الخطابي إلى أنّه مظهر آخر من مظاهر إنسجام الخطاب في الصفحة 38 والذي يسميه " فان ديك" الترتيب العادي للوقائع في الخطاب، ذلك أنّ ورود الوقائع متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم؛ إذ يقول الكاتب بأنّ معرفتنا للعالم هي التي توجه معرفة الترتيب العادي من الغير العادي، وعليه فإنّ المعلومات التي ترد في

[1] – تلخيص، محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، 1991م، المركز الثقافي العربي، ص 35 و37.

متتالية ليست خاضعة للمصادقة ولا لمشيئة الكاتب، وهذا أمر صحيح فلربما الترتيب يحضر تلقائياً بالسرد المنطقي للأحداث فتتعالق الجمل فيما بينها مرتبة"[1].

وأشار " فان ديك" فيما يتعلّق بترتيب الوقائع وترتيب المتتاليات إلى علاقات تحكم هذا الترتيب، وهي علاقات تخضع لمبادئ معرفية كالإدراك والإهتمام ومن هذه العلاقات " العام؛ الخاص؛ الكل؛ الجزء؛ المجموعة؛ المجموعة الفرعية؛ العنصر؛ الْمُتَضَمِنْ وَالْمُتَضَمَنْ؛ الكبير؛ الصغير؛ الخارج؛ الداخل؛ المالك؛ المملوك".

وقد قدم الخطابي مثالاً على علاقة العام والخاص :

" إنّها ترى " هاري ديوك"، إنّها ترى كتفيه القويتين "...." ف :" فان ديك" يشير إلى أنّنا نرى مجموع الشيء قبل أجزاءه ولربما هذا ما يفسر " العام والخاص"، كما أنّنا نرى شيئاً كبيراً قبل أن نرى شيئاً أصغر منه وعليه فإنّ ترتيب الخطاب له أهمية ودور كبير في تحقيق إنسجام الخطاب"[2]، بعد حديثه عن ترتيب الخطاب ينتقل إلى عنصر آخر وهو " الخطاب التام والخطاب الناقص"، يقصد به " فان ديك" أن تكمل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب، " فقد إنفرد " ديك" عن باقي لباحثين في علم النص بهذا المظهر من مظاهر إنسجام الخطاب، إذ يقرر أنّ الخطابات ليست تامة

[1] – تلخيص، المرجع السابق، ص 38.

[2] – المرجع نفسه، ص 39.

في أصلها، وأنّ المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء بحيث لا نجد في الخطاب إلاّ المعلومات الضرورية فقط"[1].

وعليه فإنّ الخطاب لغة طبيعية مقارنة مع خطاب اللغة الصورية، فهو يعدّ غير صريح من حيث المضمون " ضمنياً" وحتى يتم فهمه يجب أن نستعين بالإستدلال في بعض الأحيان.

بعد ذلك يقوم " ديك" بوضع تمييز متوازي بين الخطاب التام / الخطاب الصريح؛ والخطاب الناقص/ الخطاب الضمني.

إذ يقول بأنّ تمام الخطاب ونقصانه ليس مظهراً ملازماً لكل أنواع الخطاب تقوم على مواد معرفية عن طريق الجزء السابق في النص، والذي يستعان به لملء الفراغات اللاحقة؛ مثلا في قوله تعالى :﴿وَلَقَدْ اِسْتُهْزِأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَاكَانُوا يَسْتَهْزِؤُون﴾[2]؛ إشارة إلاّ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ناله استهزاء مماثل لما نال الرسل عليهم السلام، ويمكن أن نستنتج ذلك من الآية السابقة، وهي ما جاء على لسان المشركين ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِيْن﴾[3]؛ فهي عين الإستهزاء الذي صدر منهم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الأمر يتطلب من القارئ الإستعانة بالسابق لملء الفراغ الناتج عن الحذف، مما يحقق خاصية الإنسجام للنص في أثناء القراءة"[4].

---

[1] – خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430هـ/ 2009م، دار الجرير، ص 157.

[2] – سورة الأنعام؛ الآية : ١٠

[3] – سورة الأنعام؛ الآية : ٠٧

[4] – خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ط1، 1430هـ/ 2009م، دار الجرير، ص 157.

يشير الكاتب إلى أنّ الخطاب المفرط في التمام والخطاب المفرط في الإيجاز " النقصان"، هو الذي يعدّ غير منسجم، يعكس الخطاب الناقص خطاب منسجم لأن المستمع/ القارئ يملأ الناقص عن طريق الإستدلال بإعتبار القضايا الغير معبر عنها فيه ضمنية.

وآخر عنصر في هذا الفصل والذي تناوله الخطابي وشغله للحديث عن " موضوع الخطاب /البنية الكلية: يشير الخطابي في هذا العنصر إلى أنّ الخطاب أو موضوع الخطاب، وبالتالي يعتبر أداة إجرائية، حدسية لها تقارب البنية الكلية للخطاب، ويعتبر " فان ديك" نفسه بأنّ هذا المفهوم فضفاض، فموضوع الخطاب ليس له معنى محدد في ذاته؛ فالعمليات التي يتبنّاها القارئ لبناء البنية الكلية، موضوع الخطاب هي : عملية الحذف : وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة؛ وهي تضمن الإنشاء الدلالي الجيّد للبنية الكلية"[1].

" عملية حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما : بمعنى أنّ المعلومات تعين أسباباً ونتائج وأحداث عادية أو متوقعة، ثم يشير إلى " عملية التعميم البسيط"، والتي تتعلّق أيضاً بحذف المعلومات ولكن المعلومات الأساسية، بعد ذلك يشير إلى أنّ البنية الكلية ومفهومها لا يختلف عن مفهوم " موضوع الخطاب"؛ وفي هذا الصدد يقول " فان ديك" :" إنّ وصف مفهوم موضوع الخطاب أو جزء من الخطاب المعطى أعلاه مع وصف البنيات الكلية، أي أنّ أي بنية كلية لمتتالية من

[1] – تلخيص، محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، 1991م، المركز الثقافي العربي، ص 42 و43.

الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما بمعنى أنّ كلاً من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي، إمّا قضية ما أو لمجموعة من القضايا أو الخطاب بأكمله"[1].

ومن خلال هذا نستنتج أنّ لكل خطاب بنية كلية، فالبنية الكلية تتجسّد من خلال موضوع الخطاب، ولهذا يعتبر " فان ديك" موضوع الخطاب وسيلة يتحقق بها مفهوم البنية الكلية، كما تعتبر البنية الخطابية بنية دلالية بواسطتها يوصف الخطاب، وهي بمثابة أداة من الأدوات الإجرائية التي توصلنا إلى البنية الكلية للخطاب، ولهذا يعدّ مفهوم البنية الكلية بنية مجرّدة تقارب موضوع الخطاب الذي يعتبره " فان ديك" مفهوماً عملياً كان هذا آخر ما تطرّق إليه الخطابي في نهاية فصله الثاني.

[1] – تلخيص، محمد الخطابي، المرجع نفسه، ص 44 و46.

المبحث الثاني : مناقشة الإشكـــالية المطروحة من قبل الكاتب، والفرضيات المقترحة لمعالجتها.

لقد كانت الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب " كيف ينسجم الخطاب الشعري ؟ وهل تكفي الأدوات المقترحة من قبل الغربيين لدراسة وصف إنسجام الخطاب الشعري الحديث ؟

لقد سبق وأشرنا إلى بعض القضايا التي عالجها الكاتب في كتابه كإجابة عن إشكالية طرحها وحاول إيجاد إجابة عن هذا التساؤل؛ وهي كيف ينسجم الخطاب الشعري ؟

أولاً وقبل كل شيء؛ فالخطاب الشعري يقوم على مجموعة من المبادئ التي حدّدها " كريس" وحتى يكون الخطاب الشعري متماسكاً، والتي يقاس من خلالها ما مدى نجاح الكلام، والتي حصرها في خمسة مبادئ، وهي كالتالي :

01. **مبدأ الكمية** : axione de quantité؛ ويقصد به تجنّب الثرثرة والإقتصار على مفيد القول، دفعاً لجميع ألوان التكرار المخلّ ببناء الكلام، والأمر عنده مقصور على الإبلاغ بأقل عدد ممكن من الجمل "[1] إذن فهذا المبدأ قائم الكلام المفيد فقط.

02. **مبدأ الكيفية** : axione de qualité؛ ويهتم فيه بجانب الصدق طرحاً من المرسل وإجابة من المستقبل، فالأول يكوّن العلاقات على نحو من التفاهم والإنسجام.

03. **مبدأ الترابط** : axione de cohesonce؛ غرضه أن تتحقق أجزاء الخطاب الواحد توافقاً دلالياً يحملها عدم التعارض، فلا يكون الخطاب خطاباً إذا كان أوله لا يشبه آخره،

[1] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، ط2، 1430هـ/ 2009م، جدارا للكتاب العالمي، ص 76.

تنافراً وتظافراً، إذ يمكن إعتماده إذا كان الحكم يخص البنيات الدلالية للخطاب، فهي نثر الشعر وخلاصة بنائه الفني وتركيبه اللغوي والدلالي، ليكون إدراجه هنا مؤسساً "[1].

إذن فمبدأ الترابط يفترض أنّه لا يكون الخطاب خطاباً إلاّ إذا تشابه أوّله مع آخره.

04. مبدأ الهيأة : axione de maniere؛ وخلاصة أن يكون الحديث بعيداً عن كل موض وإبهام ليفهم المتلقي قصد المرسل وينطبق عليها، ما إنطبق على غيره، فالشعر من خصائصه الإبهام"[2].

05. مبدأ الوجاهة : axione de reverence؛ ويقتضي مناسبة المقام للمقال وفيه اجتماع السياقين الداخلي للنص والخارجي للمناسبة، والإشكال الواقع هو دائماً مع حال الشعر، إذ الشاعر يستلهم من محيطه ما يدعو للإنفعال ولكن إنفعاله يخرج به من صراحة النثر إلى ثورية الشعر ومجاره ونسيج صوّره"[3].

من خلال هذه المبادئ التي وضعها " كريس" يتحدّد إنسجام الخطابي، فهو يرى أنّ الإنسجام في الخطاب متقاطع مع غيره، ومخالفاً لبعضهم فهو يخالف " سورل" فهو يسميه شروط النجاح وهي كالآتي :

✍ **شروط تحفيزية** : criters préparatifs؛ تقوم على إمتلاك الأهلية، فلا يخاطب المرسل المتلقي آمراً أو ناهياً أو مخبراً أو واصفاً أو مصوراً، إلاّ إذا كان قادراً على ذلك قدرة تمكنه من

[1] – أحمد مداس، المرجع السابق، ص 77.
[2] – أحمد مداس، المرجع نفسه، ص 77.
[3] – أحمد مداس، المرجع نفسه، ص 77.

توجيه خطابه على النحو الذي يجعل المتلقي يتقبله مؤموراً أو منهياً أو مستمعاً، ويضيف إلى ما سبق أنّه يجب على الشاعر أن يتميز بمجموعة من الشروط :

- **شرط الصدق** : critere de vérité؛ ومفاده أن يؤمن المُخَاطَبْ بما يقول ليؤمن المخَاطِب بما يقال له"[1].

وعليه فإنّ إنسجام الخطاب الشعري يتحقق بفضل تداخل مجموعة من الآليات والعلاقات تساعد على جعل النص بإعتباره ظاهرة لغوية كلاً متماسكاً ومتّسقاً؛ فالمتلقي المبدع له دور في الحكم على إنسجام النصوص وترابطها، فالحديث عن آليات الإنسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده المبذول لربط أجزاء النص ولعلّ أهم هذه الآليات موضوع الخطاب، التغريض، المناسبة فوجود هذه المبادئ تساهم في تحقيق الإنسجام، وعليه فإنّ من خصائص الإنسجام؛ " اعتماده على عمليات ضمنية غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء وإعادة إنسجامه ولا يخص مفهوم الإنسجام الذي وظّفه " بوغراند" المستوى اللّساني، بل يتعلّق بتنظيم التمثلات المشكلة للعالم الذي يقيمه النص، وهو ينبي، بوصفه مفهوم خارج لساني ذا بعد معرفي على القدرة الموسوعية للذوات التي تستطيع الحكم على تطابق معطيات العالم النصي مع المعطيات قبل اللّسانية المشكلة لمعتقداتها ومعارفها عن العالم"[2] فالتماسك ليس ظاهرة خاصة أو مجموعة فرعية لإتساق؛ فالخطاب الشعري وإنّما يقوم ببناءه، فإنّ المتأمّل للشعر العربي المعاصر، سيلاحظ أنّه مبعثر على مستواه الظاهر، والقارئ يقوم أو يعيد

[1] – أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، ط2، 1430هـ/ 2009م، جدارا للكتاب العالمي، ص 78 و79.

[2] – د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات للنص، ط1، 2015م، الألوكة، ص 75.

إنسجامه بطرق وعمليات ضمنية خفية، فالمتلقي في هذا المقام يعيد بناء إنسجام النص المفقود، والإنسجام يستند إلى مجموعة من العمليات الضمنية الخفية في بناء النص وإنسجامه، مثل : التغريض، نابهة، الأطر، السيناريوهات والمدونات، والتأويل والخطاطات والمعرفة الخلفية والتي سأحاول التطرّق لها لاحقاً؛ " وعليه يتضمن النص أو الخطاب الأدبي عوالم غامضة من الدلالات العائمة والأفكار الضمنية التي تختفي وراء مقاييس مجازية وإيحائية، ومن هنا يتميّز النص الأدبي عن الأقوال العادية بقوالب شعرية تخيلية، ويتّسم أيضاً بقوة الإنزياح والخرق والترميز والأسطورة والكثافة البلاغية المعقدة والمتشابكة"[1].

استندت الدراسات الغربية في بحثها على إنسجام النص وإتّساقه الخطاب إلى نوعين من الخطابات كلام يومي عادي وسرد تقليدي بسيط، ولم تهتم بالخطاب الشعري خاصة المعاصر كونه يفتقد الإتّساق والإنسجام" إلاّ أنّ الباحث المغربي " محمد الخطابي" أبى إلاّ أن يجرّب مفهوم الإنسجام وآلياته على الشعر العربي المعاصر"[2].

الكثير من الباحثين يرون أنّ البحث في إنسجام النص أمر لا جدوى منه؛ وهذا ما يشير إليه " جميل حمداوي" في كتابه، فهو يرى بأنّه بذل الجهد في فراغ، فالبحث في إنسجام الشعر عمل ينافي شاعرية النص الشعري وخصوصياته؛ إذ يقول أنّ الغربيون :" حينما تناولوا مظاهر الإتّساق والإنسجام في النصوص الخطابية العادية والخطابات السردية ذات المنطق الحكائي السببي أو الحدثي، كانوا على صواب في ذلك، لأنّ النثر مبني على المنطق، والترابط العقلي، والإتّساق والإنسجام، أمّا

[1] – د. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 76 و77.

[2] – د. جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 78.

الشعر، فهو قائم على التخييل في العوالم الممكنة والتخريب المقصود للغة، وإذا كان هذا رأي الباحثين الأوروبيين أمثال : كوهن؛ وتودروق؛ ورومان جاكبسون وخصوصاً القائلين بنظرية الإنزياح والخرق الأدبي، فإنّ بعض الدارسين المغاربة " محمد الخطابي"، و" محمد مفتاح"، أرادوا تجريب مفاهيم لسانيات النص المطبّقة على الكلام العادي والخطاب السردي المنطقي على الشعر المعاصر، من أجل بناء الإنسجام"[1].

أغفلوا تطبيق تلك المفاهيم على النص الشعري، لما لها من صعوبات منهجية وتطبيقية؛ " ويذهب " محمد مفتاح"- إلى أنّ كتب " أنحاء النص" و" تحليل الخطاب" و" لسانيات النص" تعتمد على الأمثلة المصنوعة، أو على اللغة الشعبية المغرقة في الخصوصية وقلما تلجأ إلى أمثلة طبيعية عادية أو أدبية، بيد أنّها لم تجعل موضعاً لتحرياتها النص الشعري الحقيقي"[2]؛ إذا كانت هذه نظرة العرب لآليات التي طبقها الغربيون لدراسة وصف إنسجام للخطاب الشعري كون هذه الآليات غير كافية وناقصة فهم " الغربيون" لم يذهبوا بعيداً في اكتشاف الخصائص المميزة للنص الشعري، أمّا " محمد مفتاح"، فقد تناول في كتابه مفهومي الإتّساق والإنسجام لكنه أطلق مفهوم الإلتحام على مصطلح للإتّساق .

" ويضيف الباحث أنّ هذا الإلتحام وما يقتضيه من تنضيد وتنسيق هو ما يدعي - غالباً بإنسجام النص لدى الدارسين .... إذا كان " محمد الخطابي" يستعمل مصطلحي الإتّساق

[1] - د. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 78.
[2] - د. جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 79.

والإنسجام، فإنّ " محمد مفتاح" يفضل مصطلحي التنفيذ والتنسيق "[1]؛ إنّ معيار القراءة هو الذي يجعلنا نحكم على انسجام النص، لكن هذا المعيار غير كافٍ كون النص له متلق، ولنسمي نصاً منسجماً بالنسبة إلى تأويل معطى فيجب على القارئ وخاصة حين تناوله النص الشعري المعاصر، أن يبني دلالة النص المفكك ليحقق إنسجامه وإتّساقه، ويبحث عن مظاهر إلتحامه ويبحث عن الأدوات التي ساهمت في إلتحامه مثل : التنضيد والربط والتماسك النصي، والإرتباط المعجمي، بنوعيه التراكمي والتقابلي والتوازي، ونظرية الأطر والمدونات والإحالة، والتغريض، وترتيب الخطاب.....

" وإذا لم تساعد هذه الآليات في خلق إنسجام النص فلابدّ أن يلجأ إلى الإستنباط والتأويل والقراءة الذكية؛ وفي هذا يقول " محمد مفتاح " : غير أنّ هذه الآليات جيمعها لا تسعف المحلل في الربط بين معاني النصوص المشتقة والمبعثرة الخارقة لكل الأعراف اللغوية المتعارفة، وحينئذ فإنّه لا يبقى مكتوف الأيدي، وإنّما يلجأ إلى تقنية الإستنباط بنوعيه ليملأ الثغرات الموجودة في النص "[2]؛ لينسجم الخطاب الشعري يجب أن تتوفر مجموعة من الآليات وعليه فإنّ من أدوات تماسك النص " الإحالة : فهي من أهم وسائل التي تحقق التحام النص وتماسكه من خلال الوصل بين أوامر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف المقاطع وهي نوعان : إحالة مقامية كون اللغة تحيل إلى موجودات خارج النص،

[1] – د. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 80.

[2] – د. جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 82.

وأخرى نصية وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص"[1].

الإحالة مهمة في تحقيق إتّساق والإنسجام، " وهذا يستدعي تفسير مفهوم الإحالة "reference " في الكلام الإماءة باللفظ إلى لفظ سابق أو معناه أو مضمون قول نوطه به، أو إشارة اللفظ إلى شيء في العالم الخارجي والإستدلال به على مرارة فيتحول المعنى إليه، ويفسر اللفظ المرموز به في ضوء المشار إليه "[2]؛ إلاّ أنّ النوع الثاني أي الإحالة النصية هي أكثر أهمية في إنسجام النص، بإعتباره أهم وسائل إتّساق الداخلي للنص، إذن فإنّ إلتحام النص قائم بين مختلف مقاطع النص يكون بفعل الإحالة بنوعيها، وعليه فإنّ الإحالة دور وأهمية كبيرة في تحقيق إنسجام الخطاب الشعري، ويمكننا تمييز نوعان من الإحالة : " إحالة نصية وإحالة مقامية".

" الإحالة النصية "textual"؛ الرجوع إلى متقدم وذلك بالإشارة والضمير إلى شيء في اللغة أو في النص وفيها نوعان؛ أولى : إحالة إلى سابق في الكلام أو متقدم في اللفظ..... والثاني : الإحالة إلى لاحق "cataphora " الإحالة البعدية؛ وتعنى بالإشارة بالضمير أو بالإشارة إلى مذكور يعدهما في النص أو لاحق عليها، والإحالة هنا إحالة داخل النص "endophora " ويعود فيها الضمير على متأخر"[3].

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ص 89.

[2] – د. محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، 1435هـ/ 2014م، مكتبة الرشد، ص 219.

[3] – د. محمود عكاشة، المرجع نفسه، ص 219.

" ومن الأمثلة البسيطة على الإحالة ودورها في الربط بين الجمل المثال التالي :" قرأت القصيدة وحلّلتها"، فالضمير المتصل " ها" يحيل على كلمة سابقة، ولو لا هذا الضمير لما كانت هناك ربط وإنسجام بين هاتين الجملتين، يقول " لزهر الزنا " عن دور الإحالة في تماسك النص : يكتمل الملفوظ " نصاً" عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من حيث مداها "[1].

إلى جانب الإحالة بنوعيها نجد آلية أخرى من الآليات التي تحقق إنسجام وتماسك النص الشعري وهو التكرار.

✍ **التكرار** : يعتبر شكل من أشكال الترابط المعجمي، فيتمثل في تكرار لفظ أو مرادف له في الجملة " ومن أمثلة التكرار عن طريق إيراد عنصر مطلق ما يلي : " أن يصل بك العصيان إلى حدّ التمرّد عن السلطة – الأمر خطير جدّاً"، فكلمة " أمر" عنصر مطلق جاء تكراراً لكلمة التمرّد"[2].

✍ **الإستبدال** : يكون الإستبدال أو يتم على المستوى النحوي والمعجمي داخل النص، فهو وسيلة من وسائل التماسك النصي، كأن نعوض عنصر لغوي بعنصر آخر، والإستبدال يتميّز عن الإحالة في أنّ معظم حالاته تكون قبلية، لأنّ العلاقات بين الكلمات فيه تكون بين عنصر متأخر وعنصر متقدم؛ يقول " الخليل إبراهيم" :" والفرق بين الإستبدال والإحالة، أنّ الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أويقات معيّنة، في حين أنّ الإستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ص 89.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع نفسه، ص 91.

آخر، لزيادة الصّلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره، وذلك اللّفظ الذي يدّل على شيء الذي تقدم ذكره "[1]؛ إذن فإنّ الإستبدال يحقق نوعاً من التلاحم وهو يمكن الكاتب من عرض أفكاره تكرار الكلمات؛ فالإستبدال له أثر في المعنى :" أن يستبدل لفظ بلفظ ينوب عنه في اللفظ والمعنى ويقع في الأسماء والأفعال والتراكيب، ويدل على غزارة اللفظ ويغني عن تكرار معنى بلفظه، ويغني عن الإشارة إليه أو تكراره، ومن ذلك قول " كعب" : " هداك الذي أعطاك نافلة القرآن"؛ استبدل لفظ الجلالة باسم الموصول وصله وهو فاعل وقال :" أنبئت أنّ رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول "[2]؛ من الإستبدال تنتقل إلى عنصر آخر من عناصر الإنسجام وهو الحذف.

✍ **الحذف** : هو ظاهرة نصية يسهم في إنسجام النص، فقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه وتدلّ عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، والحذف يشبه الإستبدال فهو علاقة قبلية، فلا يوجد أثر للحذف إلاّ في الدلالة؛ " الحذف Ellipsi "، لقد كانت المناقشات حول الحذف هو ما يسمى أحياناً الإكتفاء بالمبنى العدمي " substitution by zero "، مثاراً للخلاف؛ قارن " كارلسن وجنتر وإيساتشينكو، وكريمس ودريسلر

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 91.

[2] – د. محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، 1435هـ/ 2014م، مكتبة الرشد، ص 329 و340.

وهاليداي، وحسن وجروز" ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي : " إنّ البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر "[1].

ويشرح " أحمد العفيفي" تعريف الحذف بقوله :" إنّ الحذف لا أثر له إلاّ في الدلالة، فلا يحل شيء محل محذوف "....." أمّا الإستبدال فيترك أثراً يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الإستبدال"[2].

من خلال هذا التعريف الذي قدّمه " أحمد العفيفي"؛ نستنتج أنّه لا يوجد للحذف أثر في الخطاب الشعري في ظاهره، وإنّما يكون في الدلالة، وأنّ الحذف يتواجد بكثرة في اللغة المنطوقة، والحذف ثلاثة أقسام : اسمي فعلي وحذف داخل شبه الجملة.

هذا فيما يخص الحذف وكيف يساهم في تحقيق الإنسجام لننتقل إلى عنصر آخر وهو الوصل؛ وهذا الأخير يختلف عن بقية وسائل التماسك التي ذكرناها فهو يصل وصلاً مباشراً بين جملتين أو مقطعين في النص.

- **الوصل** : " عطف التشريك"، ومن إحدى المسائل في السيما طيقا الروابط الطبيعية هو وجود الإلتباس والغموض فيها، ذلك أنّ رابطاً واحداً بعينه يجوز أن يعبّر عن مختلف أنواع الربط، وأنّ نوعاً واحداً من الربط يمكن أن يعبّر عنه بروابط مختلفة، والشاهد على ذلك هو الربط " التشريكي" لحرف الواو في الجمل الآتية :

[1] – الدكتور تمام حسان، مترجم : روبرت بوجراند " تأليف"، النص والخطاب والإجراء، ط1، 1418هـ/ 1998م، عالم الكتب، ص 340.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ص 93.

- ✓ دخن " جون" السيجار، ودخن " بيتر" الغليون" " التدخين".
- ✓ ذهب " جون" إلى المكتبة وراجع قوائم الكتب.
- ✓ من فضلك إذهب إلى الدكان واشتر لي نبيذاً "[1].

"تكمن أهمية الوصل من كون النص عبارة عن مجموعة من الجمل والمتواليات المتعاقبة، وأنّه لابدّ لكي ندرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات الترابط، تفرض نوع منها طبيعة العلاقة بين الجمل، ويطلق اللغويون على هذه الأدوات تسمية الأدوات المنطقية، وذلك لدورها في تحديد أنواع التعالق بين الجمل ولإسهامها في بناء النص بناء منطقي"[2]؛ إذن ليتم الوصل يجب توفر أدوات ربط، وهي أدوات التي تحدد نوع وطبيعة العلاقة بين الجمل، والتي تسهم بدورها في بناء منطقي، ورغم أنّ هذه الأدوات تفيد الربط، إلاّ أنّ لها معاني أخرى فيما يتعيّن نوع العلاقة بين الجملة وجملة أخرى.

وهناك عدّة أصناف لأدوات الربط في أبعادها الدلالية :" صنف يفيد الإضافة، مثل : " الواو" " أو" أيضاً..."؛ ضف يفيد التعداد مثل : أولاً؛ ثانياً، أخيراً ....، ضف يفيد الشرح : لأنّ؛ بمعنى بعبارة أخرى، ضف يفيد التوضيح مثلاً : خاصة، ضف يفيد التمثيل : على غرار؛ نحو، مثلاً : ضف يفيد الربط العكسي : لكن؛ غير أنّ؛ عكس ذلك، ضف يفيد السبب : إذا؛ وعليه؛ وفعلاً؛ نتيجة ذلك؛ بناء على ذلك؛ ضف يفيد الإختصار : بإنجاز؛

[1] - " فان ديك"، عبد القادر قنيني، ترجمة لكتاب النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، إفريقيا الشرق – المغرب، الدار البيضاء، 2000م، ص 90.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ص 94.

بإختصار؛ وعلى العموم؛ ضف يفيد التعاقب الزمني : قبل ذلك؛ بعد ذلك؛ ثمّ؛ إثر ذلك....."[1].

وعليه فإنّ الربط أو الوصل بواسطة هذه الأدوات عامل أساسي ومهم في تحقيق الإنسجام.

- **العنوان** : العنوان عنصر أساسي في النصوص الشعرية ومقاربتها؛ فالعنوان يساعد على تفكيك النص ودراسته فهو يضبط إنسجام النص ويحيل إلى فهم ما هو مبهم في النص؛ " فهو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، وهو الذي يحدّد هوية القصيدة، فهو إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه .... فهو بؤرة النص تيميته الكبرى التي يتمحور حولها النص.... فهو يشكل " العنوان" خطاباً أو نصاً مستقلاً في حدّ ذاته، إنّه نواة معنوية أساسية.... لذا يمكن القول : " إن القصيدة الشعرية الحديثة، هي العنوان في الحقيقة، لأنّه المركز وما عداه فهو المحيط والعلاقة بينهما هي علاقة جدلية، تتمثل في تفاعل النص مع العنوان عبر آليتي الإنسجام والتأويل أي تنطلق من العنوان إلى النص ومن النص إلى العنوان "[2].

[1] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 95.

[2] – د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات للنص، ط1، 2015م، الألوكة، ص 84 و85.

من خلال هذا التعريف، نستنتج أنّ للعنوان دور أساسي فهو من أهم الوسائل التي تحقق الإنسجام النص ومقروئيته الدلالية والفنية والجمالية، لذلك فلابدّ من دراسة العنوان في الخطاب الشعري.

- **المماثلة والمشابهة** : يعتبر هذا أيضاً عنصر من العناصر التي تحقق وتساهم في إنسجام ن وإتساقه؛ فبالمشابهة تستطيع أن تتلقى النصوص بغية خلق إنسجامها، إنّ مبدأ التشابه واعتماد على التجارب السابقة للمتلقي، عامل من عوامل إنسجام النص وتحقيق إتساقه؛ " فليتحقق الإنسجام لابدّ من مراعاة السياق، ومبدأ التأويل المحلي، المبني على تعدد التجارب السابقة وتراكمها لدى القارئ مع إكتساب عادات ومفاهيم وتصورات منهجية، تسمح طبيقها على نصوص جديدة قصد تأويلها على أنّها خطابات منسجمة "[1]؛ كما لا ننسى دور " مبدأ التأويل المحلي، ومبدأ التغريض والمعرفة الخلفية والإستدلال والأطر والمدونات والسيناريوهات والخطاطات والتي سنفصل فيها.
- **مبدأ التأويل المحلي ومبدأ التغريض** : " مبدأ التأويل المحلي هو تقييد للقارئ أثناء تفاعله مع الخطاب، في إطار سياقه التواصلي، إذ ليس من المعقول أن يكون التأويل لدى المستمع أكثر مما يستحق السياق التفاعلي للخطاب"[2].

إذن فإنّ التأويل المحلي يقيّد القارئ وتفاعله مع الخطاب، أمّا مبدأ التغريض وهو كذلك عنصر من العناصر التي تساهم في إنسجام الخطاب، " ولما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل

[1] – د. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 87.
[2] – د. جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 88.

ندرجة لها بداية ونهاية، فإنّ هذا التنظيم، يعني الخطبة سيتحكم في تأويل الخطاب، بناء على ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، وهكذا، فإنّ عنواناً ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه "[1].

وعليه فإنّ التغريض العنونة فهي تكرير اسم شخص أو إستعمال الضمائر المرجعية المحلية عليه وتكرير جزءاً من اسمه، استعمال ظرف زمان، وبهذا فإنّ التغريض يحقق الإنسجام النص على المستوى الدلالي، والتأويل المحلي يهدف إلى تعيين عملية التأويل للنص من قبل المتلقي وضبطها ويتحقق الإنسجام في الخطاب بناء على مبدأ التأويل المحلي.

✍ **التناص** : ن أهم المفاهيم التي اهتمت بها الشعرية العربية، كونه يسهم في تحقيق الإنسجام النص ومقروئيته، فصلاح فضل تحدث فيه ، فيرى في شرحه له " أنّ التناص عملية إستبدال بنية النصوص على المستويين اللفظي والمعنوي معاً؛ بحيث يستفيد نص من النصوص سبقته"[2]؛ فالتناص هو تداخل بين مقاطع النصوص وتعالقها وهو عملية استبدال بين النصوص على المستويين اللفظي والمعنوي" أمّا " جوليا كريستيفا"، فالتناص ترحال للنصوص وتداخل نصي، في فضاء نص معين تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطفة من نصوص أخرى "[3].

[1] – د. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 88.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية والعلوم، ص 100.

[3] – محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 101.

إذن فإنّ كل نص يمثل فضاءاً تلتقي فيه العديد من النصوص الأخرى، ويقوم الكاتب بمزجها بطريقته الخاصة فيشكل بذلك نصاً منسجماً، وكثرت ظاهرة التناص في الخطاب الشعري خاصة القديم منه، وللتناص أهمية فهو يثري ويغني النصوص، وقد تعدّدت تسميات التناص قديماً، مثل : السرقات الشعرية، والتضمين، والنحل والإنتحال والتأثر.

- **الإستدلال** : لتحقيق الإنسجام يلجأ القارئ إلى الإستدلال بالإنتقال من المعنى الحرفي لما هو منصوص عليه إلى تحديد مقصديات الكاتب ونواياه؛ " فالإفتراض التجسيري حسب " هاقيلاند " و" كلارك" هو رابط مفقود، باللغة الصورية يجعل الترابط بين الجملتين صريحاً ظاهراً؛ فهل يمكن النظر إلى الإستدلال كعملية لإيجاد رابط مفقود بين جملتين ؟ حسب " كلارك" ومساعديه، هذا هو الحامل "[1].
- **الأطر والسيناريوهات والمدونات والخطاطات** : تعتبر المدونات والسيناريوهات والأطر والخطاطات من وسائل إنسجام النص الدلالي وعلى المستوى المعجمي والمقامي والوظيفي ؛" يعرف " محمد مفتاح" ر بأنّها شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأول مطابقاً لأحداث ثابتة، متعلّقة بأوضاع نموذجية، وشبكة دينامية تحققات لتلك الشبكة وبتعبير آخر؛ فإنّ الأطر تتكون من عناصر ضرورية وعناصر إختيارية مائلة لتلك العناصر الضرورية المجرّدة"[2].

[1] – د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات للنص، ط1، 2015م، الألوكة، ص 92.

[2] – د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات للنص، المرجع السابق، ص 91.

إذن من خلال التعريف، نستنتج أنّه يجب أن تطابق شبكة من العلاقات لأحداث ثابتة، أمّا المدونات فتعتبر متتالية من الأحداث، فهي ترتكز على متواليات الأحداث التي تصف وضعية ما " وينبغي للأطر والتخطيطات والمشروعات والمدونات أن تكون صالحة لمبدأ الوراثة "Inheritance " ....وتنطبق الوراثة على العلاقة بين الْأقسام "classes " والْأقسام الأعم "super classes " والْأقسام العليا "meta –classes "؛ فالإطار " شمس" يمكن أن يرث من الإطار " نجم"، والتخطيط " أقصوصة شعبية"، يمكن أن يرث من التخطيط " قصة" والمشروع " سرقة بنك"، يمكن أن يرث المشروع " سرقة" والمدونات : في " كوخ أليزا " يمكن أن يرث من المدونات في " المطعم"[1].

" ومن ثم فالمدونة في الحقيقة هي متتالية ثابتة من الأحداث النموذجية التي تلحق وضعاً أي تتالي العلاقات الزمانية والمكانية والنظامية "[2].

وقد استعمل " ساتفورد " و" كارود"؛ السيناريو لفهم كيف تتم عملية الإنسجام، كون السيناريوهات تتّسم بالتتابع والتتالي؛ " مفهوم السيناريو يُسْتَعْمَلُ في وصف المجال الممتد للمرجع، المستعمل في تأويل نص ما وذلك لأنّ المرء يملك أن يفكر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الكامن خلف نص ما "[3]، أمّا الخطاطة فهي تشبه المدونة وهي من علامات الإنسجام الخطاب، فهي تضم بنيان معرفية، وتمثل المعرفة الخلفية التي نستعملها؛ فلقد ذهب كل من

[1] – تأليف روبرت دي بوجراند، ترجمة : الدكتور تمام حسن، النص والخطاب والإجراء، ط1، 1418هـ/ 1998م، عالم الكتب، ص 360.

[2] – د. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات للنص، المرجع نفسه، ص 91.

[3] – د.جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 91.

" براون" و" يول ": " اعتبار الخطاطات أنّها تزود محلّل الخطاب بطريقة لتفسير الخطاب وتأويله، وهي بذلك وسيلة لتمثيل تلك المعرفة الخلفية التي نستعملها كلنا، ونفترض أنّ الآخرين يستطيعون استعمالها أيضاً حين ننتج ونؤول الخطاب"[1].

وعليه ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ كل من الخطاطات والمدونات والسيناريوهات لها دور كبير في تحقيق إنسجام الخطاب / النص وتنسيقه.

✍ **المعرفة الخلفية** : المعرفة الخلفية مختزنة في الذاكرة في شكل بيانات ومعطيات، حيث يقصد بها المكتسبات المخزنة بغية إدماجها خلال مواجهة وضعيات نصية أو خطابية جديدة، وتعني تراكم المعارف في الذاكرة، والتي يقوم القارئ للخطاب بسحبها واستحضارها أثناء تفاعله مع نص جديد، فالقارئ حينما يواجه نص ما يقوم بعملية إستحضار المعارف المخزنة والمتراكمة السابقة؛ وفي هذا الصدد يقول " مينسكي":" واضع النظرية الأطر حسب " براون" و" يول"، حيث طورها وجعلها تهتم بالمجال البصري والذاكرة البصرية، ويقول " مينسكي" عن تلك الوضعيات الجاهزة أو الأطر المعرفية : حينما يواجه شخص ما وضعية جديدة "....."؛ فإنّه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطاراً، وهو إطار متذكر للتكيّف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة"[2].

[1] – د.جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 92.

[2] – د.جميل حمداوي، المرجع نفسه، ص 90.

✍ **المماثلة والمشابهة** : لبدأ المماثلة والمشابهة دور آخر في تحقيق إنسجام النص، فمن ضمن ما تزود به التجربة السابقة للمتلقي، القدرة على التوقع، أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناءاً على وقوفه على السابق؛ " بمعنى أنّ القارئ، إذا واجه نصاً جديداً، وكان لديه معرفة مسبقة بطبيعة هذا النص الجديد، إذ سبق أن اطلع على نصوص سابقة تشبه هذا النص -يد، بالمشابهة نستطيع أن نتلقى النصوص بغية خلق إنسجامها ويوضح " محمد مفتاح" هذا الأمر بشكل واضح، بقوله :" إنّ نصاً ما إذا كانت خصائصه الذاتية هي : " +أ، +ب، +ج...." ونصاً آخر إذا كانت خصائصه الذاتية هي " +أ، +ج، +د....."؛ فإنّ العلاقة بينهما هي علاقة مماثلة، إذ لا يفرق بينهما إلاّ خاصية واحدة هي " +ب"[1].

ومن خلال هذا التحليل، نلاحظ أنّ الباحث يحكم على درجة العلاقة بين النصوص ولهذا فإنّ مبدأ التشابه عامل أساسي كباقي العوامل الأخرى التي تساهم في إنسجام النص واتّساق الخطاب؛ كانت هذه بعض الآليات والوسائل التي تساهم في تحقيق انسجام الخطاب الشعري كمحاولة لمناقشة الإشكالية التي خاضها الكاتب في كتابه، ولقد لاحظنا أنّه ثمة عدّة منظورات تناولت الإنسجام والإتساق في الحقل الغربي، إلاّ أنّ الخطابي يرى بأنّ هذه الآليات غير كافية " الآليات الغربية "، لذلك حاول أن يضيف ويطبق على الشعر الحديث، كما لا ننسى أنّ هناك محاولات عربية قد سبقت إلى معالجة الإنسجام.

[1] – د. جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 86.

المبحث الثالث : الوقوف على بعض المصطلحات العلمية والأدبية مع شرحها باختصار.

لقد تناول " الخطابي" مجموعة من المصطلحات خلال بحثه وفي ثنايا كتابه، وقد اخترت مجموعة من هذه المصطلحات، وحاولت البحث عن شروحاتها بإيجاز، فالخطابي قد استعمل هذه المصطلحات في مجال لسانيات الخطاب والنص لم تكن مصطلحات جديدة، وإنّما قد تداولت بكثرة في مجال اللسانيات وتناولها العديد من الباحثين الآخرين، رغم وجود بعض الفروق الطفيفة من ناحية التعريف.

- **الخطاب** : تواردت هذه اللفظة بكثرة في كتاب " محمد الخطابي" كونها محور الدراسة، فإنّ ا عن هذه الكلمة سنجد أنّها مأخوذة من مادة خَطَبَ، يقال : خَاطَبَ خِطَاباً، فهو مصدر، وزنه : فَاعَلَ فِعَالاً بخلاف الخطبة، فالأصل : خَطَبَ خُطْبَةً، وهي المصدر والإسم من خَطَبَ، فَعَلَ فُعْلَةٌ، يقال : خَطَبَ النَاس، وخطب فيهم وعليهم خطابة وخطبة، ألقى عليهم خطبةٌ؛ فهو كلام موجه إلى متلق بقصد التأثير والإقناع، ولتحقيق مقاصد إتصالية، أو المشاركة الكلامية بين طرفي الإتصال مشافهة أو حماية للتأثير ويماثله في الإصطلاح الغربي " Discours – discouses "، ويعني حديث وخطاب موجه"[1]؛ أمّا في كتاب لا يفصل بين كلمة نص وخطاب إلاّ في نقاط بسيطة.
- **النص** : يشير الخطابي إلى كلمة النص " لا يعني أنّ النص مجموعة من الجمل، وذلك لأنّ النص يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً، نثراً أو شعراً، حواراً أو منولوجاً.....إنّ النص

[1] – ينظر : محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، 1435هـ/ 2014م، مكتبة الرشد، ص 12 و13.

وحدة دلالية، وليست الجمل إلاّ الوسيلة التي يتحقق بها النص"[1]؛ أمّا " نعمان بوقرة" فيعرف " النص teste" :" بأنّه وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، فالنص وحدة دلالية كبرى تتضمنها وحدة دلالية أكبر منها "[2]؛ وفي المعجم تعدّدت المعاني اللغوية في مادة " ن ص ص " في لسان العرب، فهي تدلّ عل الرفع بنوعيه، الحسي والمجرّد، والنص : رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً ك رفعه "[3].

✍ **التداولية** : وتهتم بدراسة علاقة العلامة بمفسرها؛ فهي لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من الفلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة "أكسفورد" وهو " أوستن" * وسيرل" وجرايس" وهي دراسة جوانب السياق " espects of context" التي تستقر شكلياً في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء مقدرة المستعمل " user pragmatics competence"، وهي فرع من علم اللغة يبحث في كيفية إكتشاف السامع مقاصد

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لإنسجام والخطاب، ط1، 1991م، المركز الثقافي العربي، ص 13.

[2] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجمية، ط1، 1429هـ/ 2009م، علم الكتب الحديث جدارا للكتاب العالمي، " عمان الأردن"، ص 42.

[3] – الأزهر لزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ط1، 1993م، المركز الثقافي العربي، ص 11.

المتكلم "speaker in tentions " أو هو دراسة معنى المتكلم " speaker meaning "، فقول قائل : أنا عطشان، مثلاً : قد يعني أحضر لي كوباً من الماء "[1]....

لم يورد الخطابي لهذا المصطلح تعريفاً، وإنّما أشار إليه إشارة خاطفة لذلك إخترت هذا المصطلح.

✍ **التضمين** : " ويتمثل في إدراج نص المتفاعل معه في نطاق نص، بصورة تجعله يبدو وكأنّه جزء منه رغم كونه طارئاَ عليه وعملية التضمين هاته تستدعيها عملية بناء النص وهو يتفاعل مع غيره من النصوص "[2].

✍ **الترابط النصي** :" من أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، والتي إهتمّ بها علم النص، ظاهرة الترابط النصي، التي تقوم على التصور الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مشتقات من علوم متداخلة مع النحو، وقد تمّ التمييز بين نوعين من الربط، أمّا أولهما فتحققه أدوات الربط النحوية الروابط، أمّا ثانيهما فتحققه وسائل دلالية، وإذا كان الربط " الإتّساق" يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل، فإنّ التماسك " الإنسجام" يظهر في المستوى العميق للنص "[3].

✍ **الإتّساق** : " نال مصطلح الإتّساق اهتمامات من علماء النص، بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله وإبراز عوامله، وشروطه ويعرّفه " كارتر " "carter" بقوله : " يبدو لنا الإتّساق

[1] – ينظر : محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، 2002م، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار المعارف الجامعية، ص 09 و12.

[2] – سعيد يقطين، التفاعل النصي بين النظرية النص والإعلاميات، علامات ج22، مج1، صفر 1420هـ/ مايو 1999م، ص 221.

[3] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجمية، ط1، 1429هـ/ 2009م، علم الكتب الحديث جدارا للكتاب العالمي، " عمان الأردن"، ص 45.

ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أمّا المعطيات غير اللسانية " مقامية – تداولية "، فلا تدخل إطلاقاً في تحديده"[1]. لم يشر الخطابي إلى مفهوم الإتّساق، وإنّما تطرّق مباشرة إلى الأدوات التي تحقق الإتّساق.

✍ **النصية** : " تمثل النصائية قواعد صياغة النص، وقد استنبط " دبوجراند"، و" ديسلر" سبعة معايير يجب توفرها في كل نص، وإذا كان أحد هذه المعايير غير محقق، فإنّ النص يعدّ غير إتصالي وهذه المعايير هي :الإتّساق – الإنسجام، ويتصلان في النص بإضافة إلى الإعلام والسياق؛ والتناص فهي معايير تتصل بالسياق المادي والثقافي في المحيط بالنص "[2]؛ أمّا الخطابي فيعبر عن " النصية". " أضف إلى هذا أنّ كل نص يتوفر على خاصية كونه نصاً يمكن أن يطلق عليها " النصية"، وهذا ما يميزه عما ليس نصاً لكي تكون لأي نص نصية أن ينبغي أن نعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية"[3].

✍ **مرجعية** : " ، بها العلاقة بين العناصر، ويمكن هنا أن نستعمل المصطلح النحوي العربي، العاملية فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطياً بل هو محدد من طرف العناصر التي سبقته، أو تلك التي ستلحق به، وتعدّ العناصر الأخرى المحدّدة لوظائف هذا العنصر بمثابة مرجع له"[4].

[1] – نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 81.

[2] – نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 142.

[3] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ط1، 1991م، المركز الثقافي العربي، ص 13.

[4] - نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 135.

✍ **قصد** : " وهو أحد معايير النصائية حدّدها " روبرت دوبو جراند" و" ديسلر" والقصد يتضمن موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق ومتماسك باعتبار منتج النص لإنتاج نص متناسق ومتماسك باعتبار منتج النص فاعلاً في اللغة مؤثراً في تشكيلها وتركيبها"[1].

✍ **فعالية النص** :" ركُ النص لانطباع قوي لدى المتلقي، وخلقه شروطاً مفضلة لبلوغ هدف ما ."[2]

✍ **معرفة خلفية** : " إنّ القارئ حين يواجه خطاباً ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض وإنّما يستعين بتجاربه السابقة، فالمعروف أنّ معالجة النص المحايد تعتمد على ما تراكم لديه معارف سابقة، تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الإحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص السابقة له قراءتها ومعالجتها، ويذهب " براون ويول" إلى أنّ المعرفة التي تملكها بوصفنا مستعملين للغة ما ليست سوى جزء من معرفتنا الإجتماعية الثقافية العامّة من العالم"[3].

[1] – نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 128.

[2] – نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 126.

[3] – نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 135 و136.

خلاصة الفصل الأول :

لقد كان هذا الفصل عبارة عن قراءة لفصلين من كتاب لسانيات النص : مدخل لانسجام الخطاب ومناقشة بعض القضايا التي جاءت فيه إضافة إلى شرح بعض المصطلحات التي وضعها الخطابي في كتابه ومقارنتها مع تعريفات أخرى، ومن خلال المبحث الأول والذي عالجنا فيه قراءة فصل أول وثاني والذي كان عبارة عن تلخيص ومناقشة قضايا مع النقد والشرح والمقارنة، وكان محور الحديث فيه عن المنظور اللساني الوصفي وكتاب " هاليداي " و" رقية حسن" في كتابهما "cohesion in english " وتطرّقنا إلى مفهوم النص والنصية والتي جمع مادتها " محمد الخطابي" وعرضها في فصله الأول، وتطرّقنا إلى أدوات التي تحقق الإتّساق منها الإحالة بنوعيها مدعمة بأمثلة، ثم الحذف؛ والتكرار والتضام؛ وبعد ذلك ننتقل لنلخص فصلاً ثانياً والذي أفرده الكاتب للحديث عن منظور لسانيات النص والحديث عن منظور " فان ديك" والذي يقسم الخطاب إلى " دلالي وتداولي" وقد سبق وفصلنا فيه، وقد تحدثنا عن الترابط والشروط التي تحكمه حسب " محمد الخطابي"، وبعد ذلك لخصنا وسائل إنسجام الخطاب منها ترتيب الخطاب- الخطاب التام والخطاب الناقص؛ أمّا المبحث الثاني فكان محور الحديث فيه هو مناقشة الإشكالية المطروحة من قبل الكاتب " كيف ينسجم الخطاب الشعري؟ وهل تكفي الأدوات المقترحة من قبل الغربيين لدراسته وصف إنسجام الخطاب الشعري الحديث ؟ وكانت الإجابة أنّ وسائل الإنسجام (المقترحة من قبل الغربيين)، غير كافية لدراسة الخطاب الشعري، وعرفنا أنّه حتى يكون الخطاب الشعري متماسكاً يجب أن تتوفر مبادئ منها : " مبدأ الكمية؛ والكيفية؛ والترابط؛ والهيأة؛ والوجاهة"، أمّا فيما يخص آليات التي

تحقق انسجام النص الشعري، فعرفنا أنّ التكرار شكل من أشكال الترابط إضافة إلى الحذف والوصل والمماثلة والمشابهة والتناص والإستدلال، إضافة إلى الأطر والسيناريوهات والمدونات الخطاطات والمعرفة الخلفية والمماثلة والمشابهة وآخر ما في هذا الفصل كان وقوفنا فيه على بعض المصطلحات العلمية والأدبية مع شرحها " الخطاب؛ النص؛ التداولية؛ التضمين؛ الترابط النصي؛ الإتّساق؛ النصية؛ مرجعية؛ قصد؛ فعالية النص معرفة خلفية".

الفصل الثاني

المبحث الأول : دراسة العنوان ومدى تطابقه مع مضمونه.

01. دراسة العنوان : لقد احتل العنوان مكانة متميّزة في الأعمال الإبداعية الأدبية والدراسات النقدية المعاصرة، واعتباره عتبة لها علاقة جمالية مع النص نظراً لموقعه الإستراتيجي، فهو مدخل أساسي لقراءة العمل الأدبي، والعنوان أول لقاء بين القارئ أو الكاتب، فهو يحيل إلى مقدمات وتفاصيل الكتاب ولمعرفة ودراسة العنوان كان لابدّ أن نورد بعض التعريفات اللغوية والإصطلاحية للعنوان، وهذا ما أشار إليه " أ. عبد القادر رحيم " في مجلته.

" **العنوان لغة** : يمكن تسجيل مادتين في اللغة العربية تحيلان – بوصفهما جدراً – إلى مصطلح العنوان " المادة أولى " : " عنّت" : عنّ الشيء، يَعِنُ وَيَعُنُ عَنَنَا وَعُنُوناً، ظهر أمامك، وعنّ يعنّ وَعُنُونّاً واعتنّ – اعترض وعرض؛ ومنه قول امرئ القيس : فعنّ لنا يسرب كأنّ نعاجه والإعتنان الإعتراض، وكذلك العنّن من عنّ الشيء أي إعترض، وعننت الكتاب وأعننته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه وعنّ الكتاب يعنّه عنّا وعننته : كعنونته، وقال " اللحياني ": عننت الكتاب تعنيناً وعنيته تعنية إذا عنونته "[1]؛ هذا ما أورده في مادة عنّن؛ أمّا في المادة الثانية وهي " عنّا " يقول :" عنت الأرض بالنبات تعنو عنواً وتعني أيضاً، وأعنته أظهرته، وعنوت الشيء أخرجته؛ قال " ذو الرمة" :

ولم يبق بالخلصاء مما عنت به *** من الرطب إلاّ يبسها وهجيرها.

[1] – عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي – أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي / جوان 2008م.

قال " ابن سيدة " : " العنوان وَالعِنْوَانُ سمة الكتاب "[1]؛ هذا من ناحية التعريف اللغوي، أمّا الإصطلاحي وكون العنوان عنصر ضروري في مقاربة النصوص وتفكيكها، كون العنوان يمدّنا بزاد لتفكيك النص ودراسته؛ " فالعنوان علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته، فلو لا العناوين لظلّت كثير من الكتب مكدّسة في رفوف المكاتب، فالعنوان كما تراه " ليوهوك" مجموعة العلامات اللسانية " كلمات مفردة، جمل....."، التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحدده وتدل على محتواه العام"[2]، وعليه فيعدّ عنوان كتابنا هذا أيقونة لسانية وتشكيلية : يؤسس لتموضع إغرائي تقريبا، أخذ مساحة نصف صفحة الغلاف وبالخط العريض، مما جعله يبدو بارزاً، وواضحاً، قادر على إثارة المتلقي : فالعنوان في العموم ينقسم إلى : عنوان رئيسي وآخر فرعي، وبالعودة إلى " محمد الخطابي"؛ فإنّ عنوان كتابه ينقسم إلى، أساسي : " لسانيات النص "، وفرعي " إنسجام الخطاب " ويتّضح هنا إعتماده على كلمات مفتاحية، أولى محورية هي : اللسانيات والخطاب، والثانية انسجام الخطاب كوسيلة تأثيرية إغرائية لجذب انتباهنا، فهي تعكس إتجاه المؤلف نحو تنوع الأطروحات، وعليه يمكن تحليل العنوان إلى مستويين مستوى معجمي، وآخر تركيبي وهو على النحو التالي:

01. المستوى المعجمي : يتركب العنوان " لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، من خمس وحدات معجمية هي : " لسانيات – النص – مدخل – انسجام – للخطاب "،

[1] – عبد القادر، المرجع السابق، دون صفحة.

[2] – عبد القادر، المرجع نفسه، دون صفحة.

وللبحث عن الدلالة المعجمية لهذه الألفاظ، اعتمدنا على لسان العرب لابن المنظور ومعجم مقاييس اللغة لأبي حسن أحمد بن فارس زكريا الرازي.

- **لسانيات** : يبدأ الحديث عادة عن اللسان، بالإشارة إلى المعنى اللغوي له، فهو من جدر " لسن" جاء في لسان العرب : فاللسان : جارحة للكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ، قال أعشى بأهله :

إني أتتني لسان لا أسرّ بها *** من علو، لا عجب منها ولا سخر.

قال " ابن برّي " : اللسان هنا الرّسالة والمقالة، ومثله :

أتتني لسان بني عامر *** أحاديثها بعد قول نكر "[1].

- **النص** : النون والصاد أصل صحيح يدل على ارتفاع وانتهاء في الشيء؛ منه قولهم : نصّ الحديث إلى فلان : رفعه إليه، والنص في السير أرفعه، يقال نصنصت ناقتي، وسير النص ونصيص، ومنصّة العروس منه أيضاً، وبات فلان منتصاً على بعيره، أي منتصباً، ونصّ كل شيء منتهاه؛ وفي حديث عليّ عليه السلام :" إذا بلغ النساء نصّ الحقاق"؛ أي إذا بلغن غاية الصغر وصرن في حدّ البلوغ والحقاق : مصدر المحاقة، وهي أن يقول بعض الأولياء : أنا أحقّ بها؛ وبعضهم : أنا أحق ونصصت الرجل : استقصت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، وهو القياس، لأنّك تبتغي بلوغ النهاية، ومن هذه

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/ 1990م، ص 197.

الكلمة " النصنصة"، إثبات البعير ركبتيه في الأرض إذا همّ بالنهوض والنّصنصة : التحريك، والنصّة : القصة من شعر الرأس، وهي على موضع رفيع "[1].

- **مدخل** : الدخول : نقيض الخروج : المدخل : موقع الدخول[2].

- **الإنسجام** :

انسجم : مادة "سجم" " سجمت العين الدمع والسحابة الماء تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْماً وسُجُوماًوسَجْماناً:وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، وكدالك الساجِمُ من المطر والعرب تقول دمع ساجمٌ، ودمع مسجومٌ: سَجَمَتْهُ العين سجما ،وقد أَسْجَمَهُ وسَجَمَهُ.والسجم :الدمع وأعين سُجُومٌ:سَوَاجِمٌ، قال القطامي يصف الإبل بكثرة ألبانها : ذوارف عينيها من الحَفْلِ بالضُحى سجومٌ كتنضاح السَنَان المُشَرَبِ[3]."" .(انسجم ينسجم ،انسجاما ،فهو منسجم انسجم الكلام انتظم الفاظا وعبارات من غير تعقيد،كان سلسا أنيقا، متوافقا في الأفكار والشعور والميول " انسجام الأنغام "انسجام الألحان: انتظامها، توافقها بطريقة تَلِذُّ للأدن ....انسجام [مفرد]:مصدر انسج . سجام [مفرد]: مصدر سَجَمَ .سجم [مفرد]:مصدر سجم . سُجُومٌ[مفرد]:مصدر سَجَّم"[4].

[1] – أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج2، 2011م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 566 و567.

[2] – صالح العلي صالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، غزة، د.ط، 1401هـ، ص 164.

[3] – الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ،لسان ،المجلد الثاني عشر، دار الصادر بيروت ص 280_281.

[4] – أحمد المختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة ،المجلد الاول,ط1، 1429هـ/ 2008م، دار عالم الكتب ،ص 1037.

- **الخطاب** : مادة " خطب" الخاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك، وفي النّكاح الطلب أن يزوّج؛ قال الله تعالى :﴿ **لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ**﴾[1]؛ والخطبة : الكلام المخطوب به، ويقال اختطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم، والخطب : الأمر يقع وإنّما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة.

وأمّا الأصل الآخر، فاختلاف لونين، قال " الفرّاء" : الخَطْبَاء : الأتان التي لها خط أسود على متنها والحمار الذكر أخطبُ، والأخطب : طائر، ولعلّه يختلف عليه لونان، قال : " الطويل" إذا " الأخطب" الداعي على الدوح صَرْصَرَا.

والخُطْبَانُ :الجنظل إذا إختلف ألوانه، والأخطب : الحمار تعلوه خضرة؛ وكلّ لون يشبه ذلك فهو أَخْطَبُ[2].

02. المستوى التركيبي :

التركيبة النحوية : القول إسناد وتركيبة الإسناد، فهي من أهم المفاتيح لفهم العنوان وإدراك دلالته وإيحاءاته، فالمتأمل للعنوان الرئيسي " لسانيات النص"، نجده مكون من وحدتين " لسانيات + نص، وإذ جئنا لمعرفة دلالة البنية التركيبية لهذا العنوان ألفيناه تركيب إسمي،

[1] – سور البقرة؛ الآية : ٢٣٥

[2] – , الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، المجلد الأول، 2011م، ط الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 368.

متكون من " مسند إليه"؛ محذوف مقدر بالضمير "هي" كمبتدأ و" مسند" في لفظة " لسانيات" كخبر، وهذا العنوان في الأصل هو :" هي لسانيات النص".

وحتى العنوان الفرعي ورد أيضاً تركيب اسمي، كما ورد فيه إضافات أخرى : جار ومجرور + مضاف ومضاف إليه؛ فالعنوان الثاني جاء ليشرح ويفصل للعنوان الأول، إذن فالعلاقة التي بينهما هي علاقة تضمين وتبادل؛ ومن هنا يمكن ضرب مثال : لإختصار التركيبة النحوية الأولى، في جدول حتى تتّضح الصورة وهو كالآتي:

مسند إليه	مسند
هي	لسانيات
محذوف مقدر " مبتدأ "	خبر

❖ **الإعراب** :

لسانيات : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة لمبتدأ محذوف، مقدرة بالضمير " هي" وهو مضاف.

النص : مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

مدخل : نعت تابع لمنعوت " لسانيات"

لانسجام : جار ومجرور وهو مضاف.

الخطاب : مضاف إليه.

لقد كانت هذه هي الدراسة العنوان من الجوانب التركيبية والمعجمية.

ومن خلال دراسة العنوان كعنصر تمهيدي، وإيضاحي للكتاب والعنوان والتركيب الذي قدّمه الخطابي تنتقل إلى مدى تطابق العنوان مع المتن.

لقد اختار الخطابي ألفاظ المشكلة للعنوان من حقل لساني، ولم يكن اختياره اعتباطياً؛ وإنّما كان اختيار موفق رغم أنّ مقاطع العنوان لم تكن بالشيء الجديد.

02. مدى تطابق العنوان مع المتن :

يعدّ العنوان بمثابة البوابة التي يعبرها القارئ للولوج إلى عالم النص أو التدليل الذي يقوده حتى لا يتيه في متاهة الأثر الأدبي، ويتمكن من الغوص في أغواره، فهو يمثل بنية دالة من بنيات النص ونسق من أنساقه ففي تعريف العنوان، يقول " جاك فونتالي " "jaques fantalle" : " إلى أنّ العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف، وهو نص موازي له، ويعرّفه " ليهوك" "Leo hoek" بقوله : " هو مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير إلى محتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[1].

فبهذا التعريف يشكل العنوان أول إرسالية يتلقاها القارئ وهو النص الأول الذي يتوقف عنده المتلقي كونه المفتاح الأساسي لمعرفة المضمون أو الإشارة إلى محتوى المضمون، ونجد تعريفاً آخر عند " بشرى البستاني"، فهي ترى أنّه :" رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها،

[1] – عائشة يوسف رماش، مجلة جامعة دمشق – المجلد 28، العدد الثاني، 2012م، ص 237.

تجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الطي يدلّ على باطن النص ومحتواه، والعنوان مرتبط إرتباطاً عضوياً بالنص الذي يعنونه، فيكمله، ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة، وقد يكون العنوان مرواغاً، فساعتها لا حيلة للقارئ إلاّ أن يتّكئ على النص لتفسير العنوان، وقد يجد القارئ نفسه في هذه الحالة أمام مشكلة عويصة لاستحالة تحقيق التوافق بين النص والعنوان"[1].

من خلال هذا التعريف نستنتج أنّ للعنوان دور مهم، فهو يعين الكاتب ويحدد مضمون كتابه ويعين أحياناً بعضاً من عناصره؛ فالعنوان وظيفة مهمة تساعد القارئ خاصة، وعليه وما نستنتجه أنّ العنوان عتبة أساسية للتعرّف على مضمون الكتاب واستهلاله عن طريق القراءة، فالعناوين تبدو حين قراءتها في الوهلة الأولى واضحة، فهذا لا يعني وضوح مدلولها لأنّ سياق التركيب ينتج العديد من الدلالات التي تبدو مبهمة وغامضة، فالكاتب لا يريد أن يجيب عن الأسئلة التي تجوب في ذهن القارئ؛ " تحظى عتبة العنوان بأهمية استراتيجية في الدراسات الحديثة، وقد أصبحت العناوين موضوعاً صناعياً "objet artificiele " لها وقع بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور والنقاد والمكتتبين، وهي تحت طائلة تعليقاً تهم قصد القبض عليها، ويعدّ العنوان مفتاح العالم النص، ويرى " شارل قريفل": أنّ النص والعنوان يدخلان في علاقة تكاملية، إذ أنّ الواحد يعلن والآخر يفسر، فالعناوين تشكل علامات دالة تلخص مدارات التجربة والأبعاد الرمزية لها، كما تمثل مفاتيح دلالية تؤدي وظيفة إيحائية، فهي علامة جوهرية للمصاحب النصي"[2].

[1] – عائشة يوسف رماش، المرجع السابق، ص 237.

[2] – عائشة يوسف رماش، المرجع نفسه، ص 236.

من خلال هذا التعريف؛ نخلص إلى أنّ " شارل قريفل"، وكأنّه يشير إلى أنّ الصلة بين العنوان والمضمون غير محسوسة تماماً للقارئ الذي يحاول أن يبحث عن انسجام النص ولا يكتفي بالبحث عن إتّساقه، كما أنّه يشير إلى أنّ العنوان يعلن عن محتوى النص أو الكتاب ومجموعة النصوص والآخر أو النصوص تفسّر المضمون.

"يرى بعض من نظروا وللنص أنّ النص في حالة ثبات، أمّا الخطاب فيتم من خلال تفاعل بين اثنين : باث ومستقبل، أو ملق ومتلق، وكأنّ موضوع الخطاب ليس شيئاً معطى، وإنّما هو شيء يبنيه القارئ مسترشداً بالنص، وإذا كان ذلك كذلك، فإنّ أول المطلوب من المبدع هو دقة اختيار العنوان وتأسيس العنوان، لأنّ أول ما يجب أن يثير وعلى المتلقي وذهنه هو قراءة العنوان "[1].

إذا ربطنا هذا التعريف مع العنوان الذي خصصه الخطابي وانتقاها وفصله الخطابي في كتابه لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، سنرى أنّ الخطابي قد أحسن اختياره للعنوان، فإنّ القارئ بمجرّد قراءته لواجهة الكتاب " العنوان"، يستشف محتواه أو جزءاً من محتواه أي أنّ الكتاب يتمحور حول خاصية الإنسجام، وهذا ما يلاحظه القارئ ليملأ ذلك الفراغ الذي يتركه العنوان، فالمضمون يملأ وينقح ذلك الفراغ، كون العنوان هو المثير الأول للمتلقي وذهنه وقراءته العنوان.

[1] – بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، ط1، 2001م، وزارة الثقافة، الأردن، ص 60.

" لقد باءت واضحاً أنّ العنوان هو أول شفيرة رمزية "Symbolical code "؛ يلتقي

ارئ، فهول أول ما يشدّ إنتباهه وما يجب التركيز عليه وفحصه وتحليله بوصفه نصاً أولياً يشير، أو يخبر أو يوحي بما سيأتي....إذن فالعنوان ليس عنصراً زائداً، وإنّما هو عتبة أولى من عتبات النص وعنصر مهم في تشكيل الدلالة، وتفكيك الدوال الرمزية، وإيضاح الخارج قصد إضاحة الداخل وليس العنوان حلية، وإنّما هو عنصر موازٍ ذو فعالية في موضعة النص في الفضاء الإجتماعي للقراءة"[1].

ون خلال هذا التعريف؛ نلحظ أنّ الشيفرة المحيلة في كتاب الخطابي هي العنوان وتركيبه الذي جعله الخطبي في إتّساق وإنسجام تام ينسجم مع محتوى كتابه؛ فالعنوان ليس عنصر زائد وإنّما هو محيل حتى وإن كان جزئي.

" لقد وقف " دارسو" وظائف العنوان على عدد كبير منها، فأشار بعضهم إلى وظيفة التعيين والإعلان عن المحتوى، أو إلى وظيفة التجّسس أي التي تكشف عن نمط النص أو جنسه أو نوعه..... وثمة العنوان العرضي تفريقاً له عن العنوان؛ وحتى هذا التفريق من الصعب أن يخلو من اللّمز أو العطب، لأنّ العنوان أحياناً قد يؤدي الوظيفيتين معاً، ولهذا نجد أنّ " جيرار جنين"، قد سمّى الوظيفة كلها : وظيفة العرض سواءاً أعينت المحتوى أو الشكل أو كليهما "[2]؛ إذا كان هذا التعريف يشير إلى أنّ وظيفة العنوان تكمن في تعيين المحتوى، فنستخلص من هنا أنّ وضع

[1] – بسام موسى قطوس، المرجع السابق، ص 53 و54.

[2] – بسام موسى قطوس، المرجع نفسه، ص 51.

الخطابي لعنوانه هو تعيين للمحتوى وعرض ما قد يلخصه في كتابه وكأنّ العنوان الذي وضعه الخطابي هو إعلان عن المحتوى.

" بعض الدارسين يشير إلى الوظيفة الإيحائية، كما عند " روبرت شولز" أو التناصية، كما عند " كريستيفا" و" بارت جينيت"؛ أو الإحالة كما عند " ميشيل فوكو"، ومقابل الإحالة نجد بعطي العنوان وظيفة الإستحالة، ويقصد بها أنّ العنوان لا يحيل على مرجعية معروفة، وإنّما يقيم قطيعة مع إحالته؛ وبلا يحتفظ سوى بمفهوماته الرمزية المتحجّبة"[1]؛ هذا التعريف أو التقديم إشارة إلى أنّ للعنوان عنصر إحالي للمضمون، يثير القارئ ليرسم صورة مسبقة في ذهنه على محتوى ومتن وموضوع الكتاب أو النص قبل قراءته وهذا ما لاحظناه في الكتاب الذي قمنا بدراسته.

" العنوان سمة العمل الفني أو الأدبي الأول، من حيث هو يضم النص الواسع في حالة إختزال وكمون كبيرين، ويختزن فيه بنيته أو دلالته أو كليهما في آن، وقد يضمّ العنوان الهدف من العمل ذاته، أو خاتمة القصة أو حلّ العقدة فيها"[2].

لقد إختزل عنوان كتاب، " لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب"، كثير من التساؤل كان ولابدّ أن يجوب ذهن القارئ، فمن خلال العنوان سيتّضح للقارئ ما يحتويه الكتاب، هو حلّلنا العنوان سنلاحظ أنّه سيتطرّق إلى لمحة عن لسانيات النصية وحديث عن الخطاب، النص

[1] – بسام موسى قطوس، المرجع السابق، ص 51.

[2] – بسام موسى قطوس، المرجع نفسه، ص 39.

وحديث عن الإنسجام وبضرورة آلياته هذه أول صورة قد ترسم حين قراءة العنوان وقبل تصفح الكتاب، وهذا دليل على أنّ العنوان قد توافق إلى حدّ بعيد مع محتوى ومتن الكتاب، وأنّ الخطابي قد أحسن هذا التزاوج بين المتن والعنوان وجعله في انسجام وحركية.

" يرى " أندريه مارتينيه"؛ أنّ العنوان يشكل مرتكزاً دلالياً يجب أن ينتبه عليه فعل المتلقي بوصفه أعلى سلطة تلقي ممكنة، ولتميّزه بأعلى إقتصاد لغوي ممكن، ولاكتنازه بعلاقات إحالة " مقصدية حرة إلى العالم وإلى النص، وإلى المرسل "[1]؛ وعليه فإنّ العنوان مفتاح سحري لولوج عالم المضمون وعالم النص وهو مثير فعلي ومنبّه، كأنّه استقراء مسبق وإحالة للمحتوى "المتن".

من خلال ما سبق، ومن خلال التعريفات التي أوردناها لبعض اللغويين منهم من يشير ، الوظيفة الإحالية التي يقوم بها العنوان للمتن ومنهم من يشير إلى الوظيفة الإعلانية ومنهم من يشير إلى الوظيفة الإيحائية، وما يهمنّا هنا أنّ كل هذه الوظائف تشير إلى نفس الهدف وتصب في نفس القالب وهو تطابق العنوان مع المتن والمحتوى أو المضمون، وعليه يمكن تطبيق مقولة " الكتاب يقرأ من عنوانه" رغم أنّها لا تنطبق على رجل النصوص والكتب، إلاّ أنّه لاحظنا أنّها انطبقت على الكتاب الذي خصصناه لدراسة في المذكرة وما تبدي لنا أيضاً أنّ العنوان لا يفارق المضمون وإنّما زواجه وشكل معه كلاً منسجماً.

فالخطابي كأنّه لخص كتابه في جملة واحدة، وما يمكننا قوله أو أن نختم به هو أنّ العنوان لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب توافق مع محتوى الكتاب، وأنّ الخطابي قد أحسن في

[1] – بسام موسى قطوس، المرجع السابق، ص 39.

التوفيق وتطابق بين العنوان ومتن كتابه، وقد سهل على المتلقي واختصر عليه الكثير من العناء، فإنّ الباحث عن مصادر مادة، قد يكتفي بنظرة خاطفة لعنوان ليختصر جهداً كبيراً دون عناء البحث.

ويبقى اختيار العنوان سمة العمل الفني والأدبي من حيث كونه يضم النص ويختزل بنيته ومحتواه ودلالته.

حين تقرأ عنوان كتاب سترتسم صورة أولية على أنّ الكتاب يتحدّث عن الإنسجام النص والخطاب وهنا يدفعك إلى إعادة قراءة شيء كان مألوفاً، والذي يغارينا بإعادة قراءته، وكأنّه مع العنوان يبدأ فعل القراءة ومن ثم فعل التأويل، وعليه فإنّ بنية العنوان هي بنية إقتصاد لغوي اقتصد فيها الخطابي واختصرها في جملة أو مجموعة من المفردات " الكلمات"، وهذه الشيفرات أو ما سميناه بالعنوان لا يعمل بمعزل عن المتن فالعلاقة بينهما علاقة تواز؛ فالعنوان هو يوجّه القراءة إلى عناصر مضمونية داخل الكتاب، فإنّ عنوان كتاب " لسانيات النص لانسجام الخطاب" شكل أهمية لا تقل عن المتن، فهو أول لقاء بين المبدع والنص، وعليه فالعنوان هنا يدلّ على محتوى عام للمتن ويحدّد هوية النص[1]، فالعنوان سمة الكتاب والعنوان هنا قد أثار الإنتباه وأعطى الشمول واختزل الكاتب من خلاله أي من خلال العنوان فدلالته بالعنوان جعلها مرتبطة بالمضمون وفي هذا المجال نلاحظ أنّ الخطابي قد جعل عنصران في تداخل وتظافر أولهما المعنى الحرفي الذي رسمه وتجسّده حروف العنوان وثانيهما : سياق الثقافي والإجتماعي الذي يؤطر النص ويشغله، إذن

[1] – د.جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015م، الألوكة، ص 85.

العنوان يختزل المحتوى ويتطابق مع المتن في هذا المقام وهو واجهة تغري القارئ وتولد له رغبة الإطلاع، وهو مفتاح القراءة التي تفتح أمام القارئ طريقاً ليكتشف معالم نصه ومحتوى كتابه؛ فالعنوان يفكك النص، ويضيء في البداية ما أشكل من النص وغمض، ذلك أنّ دلالة العنوان ترتبط بالمحتوى " المتن".

" إنّ العنوان في الحقيق هو صلب الموضوع، وجوهر النص، ونواته الأساسية، أنّه مكوّن ضروري"[1]؛ إذن فالعنوان يمكننا من تفكيك النص ودراسته فهو يضبط انسجام المحتوى " النص" وما غمض منه، فهو الذي يحدّد محتوى الكتاب أو القصيدة أو الخطاب.

إذ افترضنا أنّ العنوان كم يقول " غريغل" :" أنّه يعلن عن طبيعة النص ومن ثم يعلن عن نوع القراءة التي تناسب هذا النص"[2]؛ نستنتج من خلال هذا التعريف أنّه إذا كان العنوان يعلن عن النص فحتماً هذا إعلان عن تطابق العنوان مع النص وبالتالي المتن، فلا يمكن أن يتم التناسب دون تطابق، فالعنوان " لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب" يتناسب مع محتوى الكتاب وما تطرّق له صاحب الكتاب من خلال المتن.

" إنّ العنوان لدى السيميائيين بمثابة سؤال إشكالي بينما النص هو بمثابة إجابة عن هذا السؤال، إنّ العنوان يحيل على مرجعية النص، ويحتوي العمل الأدبي في كليته وعموميته، كما أنّ العنوان يؤدي وظيفته إيحائية"[3]؛ إنّ العلاقة بين العنوان والمتن علاقة جدلية تتمثل في تفاعل النص مع

[1] – د.جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 85.

[2] – عبد الناصر حسن محمد، سيمو طيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، درا النهضة العربية، القاهرة، 2002م، ص 10.

[3] – عبد الناصر حسن محمد، المرجع نفسه، ص 09.

العنوان عبر آلية الإنسجام والتأويل، فهي تنطلق من العنوان إلى النص، ومن النص إلى العنوان بمراعاة السياق الداخلي والخارجي، وعليه فيجب دراسة العنوان كونه صلب للموضوع وجوهر النص.

" العنوان من أهم عتبات النص يتقدّم النص ليصف مضمونه، فهو دال على النص الذي يعنونه.... وهو يرتبط ارتباطاً عضوياً مع النص..... والنص لا يمكن تأويله بمعزل عن نصه وهذا ما يحقق الوظيفة الإحالية والتضمين ويخلق التناص الداخلي بين العنوان والنص ويجعله يمارس وظيفة شعرية"[1].

وعليه فإنّ ارتباط العنوان بالمتن يكشف عن علاقة تجاورية كاملية يمتدّ بها العنوان في جسم المتن ويرتدّ المتن إلى العنوان ليتكثّف فيه.

ومن ثمّ فالعنوان يرتبط بالمتن ارتباط السبب بالنتيجة.

" إنّ العنوان يمثل مدخلاً من مداخل النص، فهو يتحكّم في تحديد الرؤية، ويؤسس لعلاقة التغريض حيث يرى " براون " و" بول" أنّ العنوان يثير القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون عليه موضوع الخطاب"[2].

[1] – مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، ص 78.

[2] – ثنائية الإتّساق والانسجام في الخطاب الشعري عند سميح قاسم ليلى العدنية – أنموذجاً، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 21 ديسمبر 2015م، ص 108.

إنّ دينامية انسجام العنوان مع المتن أمر ظاهر في كتاب الذي قمنا بدراسة الفصلين الأولين منه، فقد شكل العنوان والمتن عنصراً وكلاً منسجماً فلا العنوان ينفرد عن المتن ولا المتن ينفرد عن العنوان، فقد تطابق كل من العنوان مع المتن.

لم يكن عنوان كتاب " محمد الخطابي" " لسانيات النص"/ مجرّد تسمية لمكتوب وإنّما تطابق وتزاوج روحي بين العنوان ومحتوى الكتاب ومضمونه.

المبحث الثاني : إبراز الإضافة النوعية التي جاء بها المؤلف من جوانب معرفية.

أمّا فيما يخص الإضافة النوعية لـ :" محمد الخطابي"، في كتابه، فقد قام بالمزج بين المرجعية الغربية ولقواعد النص والمرجعية البلاغية العربية، فضلاً عن التفسير، جامعاً بين النظر والتطبيق ومتّخذاً من فارس الكلمات الغربية لأدونيس نموذجاً.

فالخطابي حاول تطبيق قواعد الإنسجام على الشعر العربي الحديث، وهذا ما أشار إليه " جميل الحمداوي" في كتابه " محاضرات في لسانيات النص"، حيث يقول :" استندت الدراسات الغربية في بحتها عن الإنسجام النص والإتّساق الخطاب إلى نوعين من الخطابات الكلام اليومي العادي والسرد التقليدي البسيط الخ مع للبناء السببي والحدث المنطقي، ولكن لم تهتم بالخطاب الشعري، ولاسيما المعاصر منه الذي يفتقد الإتّساق والانسجام معاً، إلاّ أنّ الباحث المغربي "محمد الخطابي"، أبى إلاّ أن يجرّب مفهوم الإنسجام وآلياته على الشعر العربي المعاصر، خصوصاً قصيدة " أدونيس" المعنونة " بفارس الكلمات الغربية "، مستهدفاً بذلك بناء اسنجامها وترابطها الإتّساقي المفقود"[1].

ولكي نوضحّ هذه الإضافة النوعية، وكيف تناول القصيدة سنورد القصيدة كما تناولها الخطابي في كتابه :

[1] – د.جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 78.

*****" فارس الكلمات الغربية " *****

مزمور

يقبل أعزل كالغابة وكالغيم لا يرد، وأمس حمل قارة ونقل البحر من مكانه يرسم قفا النهار، بصنع من قدميه نهاراً ويستعير حذاء الليل ثم ينتظرها ما لا يأتي إنّه فيزياء الأشياء – يعرفها ويسميها بأسماء لا يبوح بها – إنّه الواقع ونقيضه الحياة وغيرها.

حيث يصير الحجر بحيرة والظل مدينة، يحيا – يحيا ويضلل البأس، ماحياً فسحة الأمل، راقصاً للتراب كي يتثائب، وللشجر كي ينام.

وها هو يعلن تقاطع الأطراف، ناقشاً على جبين عصرنا علامة السحر.

يملأ الحياة ولا يراه أحد، يحيّر الحياة زبداً ويغوص فيه، يحول الغد إلى طريدة ويعدو بائساً ورائها، محفورة كلماته في إتّجاه الضيّاع الضيّاع.

والحيرة وطنه، لكنّه مليء بالعيون.

يرعب وينعش.

يرشح فاجعة ويفيض سخرية

يقشّر الإنسان كالبصلة.

إنّه الريح لا ترجع القهقري والماء لا يعود إلى منبعه، يخلق نوعه بدءاً من نفسه لا أسلاف له وفي خطواته جذوره"[1].

يمشي في الهاوية وله قامة الريح.

ليس نجماً

ليس نجماً ليس إيحاء نبي.

ليس وجهاً خاشعاً للقمر.

هو ذا يأتي كرمح وثني.

غازياً أرض الحروف

نازفاً – يرفع للشمس نزيفه.

هو ذا يلبس عري الحجر.

ويصلي للكهوف

هو ذا يحتضن الأرض الحفيفة

ملك مهيار

ملك والحلم له قصر وحدائق نار

[1] – محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 393.

واليوم شكاه للكلمات

صوت مات

ملك مهيار

يحيا في ملكوت الريح

ويملك في أرض الأسرار.

صوت

مهيار وجه خانه عاشقوه

مهيار أجراس بلا رنين.

مهيار مكتوب على الوجوه.

أغنية تزورنا خلسة

في طرق بيضاء منفية.

مهيار ناقوس من التائهين

في هذه الأرض الجليلة

صوت آخر

ضيّع خيط الأشياء وانطفأت

نجمة إحساسه وما عثرا

حتى إذا صار خطوة حجرا

وقوّدت وجنّبتاه من ملل

جمّع أشلاءه على مهل

جمّعها للحياة، وانتثرا

تولد عيناه

في الصخرة المجنونة الدائرة[1].

تبحث عن سيزيف

تولد عيناه

تولد عيناه

في الأعين المطفأة الحائرة

[1] – محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م، ص 394 و395.

تسأل عن أريان

تولد عيناه.

في سفر يسيل كالنزيف

من جثة المكان.

في عالم يلبس وجه الموت.

لا لغة تعبّره لا صوت.

تولد عيناه.

الأيّام

تعبت عيناه من الأيام

تعبت عيناه بلا أيام

هل يثقب جدران الأيام

يبحث عن يوم آخر.

أهناك أهناك يوم آخر؟[1]

[1] المرجع نفسه ص395

دعوة للموت " أصوات"

يضربنا مهيار

يحرق فينا قشرة الحياة.

والصبر والملامح الوديعة.

فاستسلمي للرعب والفجيعة.

يا أرضنا يا زوجة الإله والطغاة.

واستسلمي للنار.

صوت

يهبط بين المجاديف بين الصخور.

يتلاقى مع التائهين

في جرّار العرائس

في وشوشات المحار.

يعلن بعث الجذور[1]

بعث أغراساً والمرافئ والمنشدين

[1] المرجع نفسه ص 395

يعلن بعث البحار.

قناع الأغنيات

باسم تاريخه في بلاد الوحول

يأكل، حين يجوع، جبينه

ويموت وتجهل كيف يموت الفضول

خلف هذا القناع الطويل

من الأغنيات[1].

وحده البذرة الأمنية

وحده ساكن في قرار الحياة

مدينة الأنصار

لاقيه يا مدينة الأنصار

بالشوك أو لاقيه بالحجار

وعلقي يديه

[1] – محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 395 و396.

قوساً يمر القبر

من تحتها، وتوجي صدغيه

بالوشم أو بالحمر

وليحترق مهيار

أكثر من زيتونة ونهر

ونسمة تروح أو تجيء

أكثر من جريرة وغابة

أكثر من سحابة

تركض في طريقه البطيء

تقرأ، في سريرها، كتابه.

العهد الجديد

يجهل أن يتكلم هذا الكلام

يجهل صوت البراري[1]

إنّه كاهن حجري النعاس

[1] المرجع نفسه ص396

إنّه مثقل باللغات البعيدة

هو ذا يتقدّم تحت الركام

في مناخ الحروف الجديدة

مانحاً شعره للرياح الكئيبة

خشناً ساحراً كالنحاس.

إنّه لغة تتموّج بين الصواري.

إنّه فارس الكلمات الغريبة.

بين الصدى والنداء.

بين الصدى والنداء يختبئ

تحت صقيع الحروف يختبئ

في لهفة التائهين يختبئ

وحينما يغلق الصباح على

عينيه أبوابه وينطفئ، [1]

[1] المرجع نفسه ص 397

يلجأ مصباحه إلى جيل

ضيعه يأسه، ويلتجأ

الجرس

النخيل انحنى

والنهار انحنى والمساء[1].

بما أنّ هذه القصيدة وما طبقّه الخطابي بتطبيقه لوسائل الانسجام كإضافة نوعية تعدّ له لا عليه، فقد شغل الخطابي نفسه بتحليل هذه القصيدة في جميع مستوياتها (المستوى النحوي * المستوى المعجمي* المستوى الدلالي* المستوى النحوي* المستوى التداولي)؛ ونظراً لخصوصية الخطاب الشعري، فقد أضاف الخطابي مستوى بلاغي يرصد فيه دلالة الإستعارة الموظفة في النص، وصولاً إلى البحث في كيفية تعالقها من أجل إنتاج نص منسجم بمعنى أنّ هذا المستوى يوظّف الإستعارة بشكل مكثّف؛ لذلك كان لابدّ أن نورد من كل مستوى قدّمه الخطابي وحللّه من القصيدة جزءاً ونظراً لكثرة الجداول وطول القصيدة سنأخذ جزءاً فقط.

[1] – محمد الخطابي، المرجع السابق، ص 396 و397.

أولاً : المستوى النحوي.

* **الوصف** : من خلال الجدول الذي أورده الخطابي في كتابه ص 214.

رقم الجملة الشعرية	عدد الروابط	العنصر الإتّساقي	نوعه	المسافة	العنصر المفترض
1	4	يقبل " هو "	إحالة ضمير قبلية	0	فارس الكلمات الغربية
		كالغابة	مقارنة	0	أعزل
		و	عطف	0	كالغابة
		كالغيم	مقارنة	0	أعزل
2	3	حمل " هو "	إحالة ضمير قبلية	1	فارس الكلمات
		و	عطف	0	حمل
		نقل " هو "	إحالة ضمير قبلية	1	الفارس
		مكانة	إحالة ضمير قبلية	0	البحر
3	1	يرسم " هو "	إحالة ضمير قبلية	2	الفارس
4	6	يصنع " هو"	إحالة ضمير قبلية	3	الفارس
		قدميه	إحالة ضمير قبلية	3	الفارس
		و	عطف	0	يمنع
		يستعير " هو "	إحالة ضمير قبلية	3	الفارس

		ثم	عطف	0	يستعير
		ينظر " هو "	إحالة ضمير قبلية	3	الفارس
5	5	إنّه	إحالة ضمير قبلية	4	الفارس " العنوان "
		" يعرفها "	إحالة ضمير قبلية	0	الأشياء

[1]

يتناول الخطابي في هذا المستوى النحوي العلاقة بين المقاطع، فإذا كان أحد المقاطع يبدأ بالنفي والثاني بالإثبات دلّ ذلك على الإتّساق، لأنّ الشاعر يكون قد خرج من النفي إلى غيره، " ويبدو لنا المؤلف حائراً بين تتبع الروابط النحوية والمعجمية، إلاّ أنّه حسم هذا التردد عندما راح يكشف ما في القصيدة من تكرير وتضام، فذكر العناصر المتكررة، دون أن تفوته ملاحظة أنّ إحصاء وهذه العناصر لا يعدو كونه مظهراً خادعاً، لأنّ العنصر المعجمي في لغة الشعر غالباً ما لا يقصد لذاته فتكرير كلمة الأرض – مثلاً – ليس بالضرورة عاملاً من عوامل التماسك، لأنّ الشاعر يضع هذه اللفظة في كل مرّة يذكرها فيها وضعاً جديداً، في تركيب جديد تومئ في إلى معنى مغاير للمعاني الأخرى"[2].

ومن خلال الجدول نلاحظ أنّ " الواو" كان له وظيفة مهمة في الإتّساق وكذلك " الهاء" كضمير غائب محيل.

[1] – محمد الخطابي، المصدر السابق، ص 214.

[2] – خليل إبراهيم، استقبال النظرية : مثل نحو النص، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 105/ 27.

ولذلك فالخطابي رغم أنّه رصد الجانب النحوي، إلاّ أنّه أشار إلى أنّ هذه الروابط غير كافية لوحدها لإثبات إتّساق النص وانسجامه وتماسكه، فهي لا تؤدي الإحساس بالوحدة، لذا ولابدّ لجوء الباحث إلى مستوى ثاني وهو المستوى المعجمي.

ثانياً : المستوى المعجمي : من خلال الجدول الذي أورده الخطابي في كتابه ص 239[1].

رقم الجملة	عدد الروابط	العنصر الإتّساقي	نوع الـــرابط	المســـافة	العنصر المفترض
2	1	نقل	ترادف	0	حمل
7	1	بحيرة	تضام	5	البحر
8	2	يحيا	تكرير	0	يحيا ج7
		الأمل	مطابقة	0	اليأس ج8
10	1	الحياة	تكرير	3	الحياة ج6
11	03	الحياة	تكرير	0	الحياة ج10
		زبد	تضام	9	البحر ج1
		يصبر	تكرير	3	يصير ج7
12	2	بائساً	تكرير	3	اليأس ج8
		الغد	مطابقة	9	أمس ج2
13	4	ضياع	تكرير	0	الضياع ج13
		الضياع	تكرير	0	الضياع ج13
		الحيرة	ترادف ؟	0	الضياع ج13
		كلمات	عام/ خاص	7	أسماء ج5
14	1	ينعش	مطابقة	0	يرعب

[1] – محمد الخطابي، المصدر السابق، ص 239.

يتتبع الخطابي الألفاظ والمعاني والدلالات المستمدة من الموضوع الذي تدور حوله القصيدة، فهذا المستوى يتضمن التكرير، والتناسب، ورد الصدر على العجز والتضام والمطابقة، والمتتبع لتحليل القصيدة معجمياً حسن الخطابي، فسنرى أنّ علاقة التكرير هي الغالبة، وعلاقة التضام قليلة مقارنة بالتكرير، عدد الروابط المعجمية داخل أو بين الجمل يتراوح بين رابط واحد كحدّ أدنى وثمانية روابط كحدّ أقصى.

" إنّ إحصاء هذه العناصر لا يعدو كونه مظهراً خادعاً، لأنّ العنصر المعجمي في لغة الشعر غالباً ما لا يقصد لذاته؛ فتكرير كلمة أرض – مثلاً – ليس بالضرورة عاملاً من عوامل التماسك، لأنّ الشاعر يضع هذه اللفظة في كل مرّة يذكرها فيها وضعاً جديداً، في تركيب جديد تومئ فيه إلى معنى مغاير للمعاني الأخرى"[1].

وبعد ذلك ينتقل الخطابي إلى المستوى الدلالي، فقد تتبع ما في قصيدة " فارس الكلمات الغربية " من محاولات بدلها الشاعر لتوقيع الإئتلاف فيها هو مختلف متناقض كالجمع بين الماء والنار، ففي جلّ الأمثلة استخدم الشاعر " الواو"، وتعاطف الجمل في التركيب، مثل :

يمشي في الهاوية **وله** قامة الريح

ملك **والحلم** له قصر **وحدائق** نار.

يصبّر الحياة زبداً **ويغوص** فيه.

[1] - خليل إبراهيم، استقبال النظرية : مثل نحو النص، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 105/ 27.

وقد نبّه الخطابي إلى علاقة الإجمال والتفصيل، وقد أورد نماذج من ذلك أي من قصيدة " أدونيس" مداً أنّ مثل هذا التفصيل بعد الإجمال يلقي الضوء على الطريقة التي يضمن النص بها انسجامه، وتماسكه واتّساقه.

أمّا من جانب الدلالي، فيتناول الخطابي علاقة العموم بالخصوص، فإنّ منتج النص يبدأ بذكر شيء عام ثم ينتقل إلى الشيء ليفصل فيه، وهذا التخصيص في نظر الخطابي يمنح دينامية للنص والتي تساعد القارئ على إدراك واستيعاب وفهم ما فيه.

كما يشير الخطابي إلى أهمية الموضوع، فهو يقول بأنّ له دور مهم في إعطاء صفة الإنسجام والإتّساق للنص، إذ يقول بأنّه مركز جذب يجعل الجمل تقترن به؛ فالقصيدة التي عرفناها سيرة ذاتية لبطل، أو نبي يشتهي التغيير العالم ولكنه يصدم بصعوبات كبيرة، ثم ينتقل الخطابي إلى التغريض؛ وهو أن يكون ثمة شيء مركزي في النص يشدّ الأجزاء المتوالية نحوه، فالجمل التي وظّفها الشاعر في نصه حسب الخطابي كلها إشارات تحيل إلى ذات الموجودة داخل القصيدة.

" وأخيراً ينتقل الباحث إلى المستوى الدلالي، وهو يعني أمرين في وقت واحد؛ خط القصيدة من المعرفة القبلية المسبقة لدى القارئ بتأويل النص أو الخطاب والثاني موقع هذه القصيدة من السياق، وخصائص هذا السياق، بدأ من الشاعر الذي يحتلّ موقع المتكلم، مروراً بالقارئ الذي يحتلّ موقع المخاطب، والرسالة التي تحتل موقعها القصيدة، والزمان والمكان فضلاً عن مقاصد الخطاب"[1].

[1] – خليل إبراهيم؛ المرجع السابق، دون صفحة.

من خلال ما سبق؛ نستنتج أنّ آليات الإنسجام حسب " محمد الخطابي" غير كافية في الشعر العربي الحديث، وعليه أضاف الخطابي آلية أخرى هي آلية المستوى الإستعاري لتمثل النص أو إحتواءه على كثافة الإستعارة أي التكاثف الإستعاري كما سمّاه في آخر الكتاب.

فالخطابي وبعد تطبيقه جميع المستويات على النص الشعري، وبعد أن يستخرج خصائص السياق من النص، ينتقل إلى مستوى أخير وهو المستوى الذي استمدّه من المرجعية العربية " المستوى البلاغي"، فهو في هذا المستوى يركّز على ما يعرف بـ :" التعالق الإستعاري " ففي هذا النوع تبدو الإستعارة مشتقّة من الأولى[1].

كما جاءت الدراسة التطبيقية حسب " محمد التمارة" أي دراسة " محمد الخطابي"؛ " مبنية أولاً على رؤية نقدية تنظر إلى النص الشعري بإعتباره بنية لغوية فنية؛ وثانياً على رؤية منهجية ذات طابع تركيبي، حيث مزج بين الباحث بين مفاهيم عند الزوايا التنظيمية بلغة ج – ديبوا– الظاهرة والمضمرة داخل مستويات التحليل والمناقشة، وهذا الإختيار المنهجي ينمّ عن وعي نقدي يتمثل في إمكانية استفادة الدرس النقدي من " علم النص" عبر البحث في " النص الأدبي" الشعري لأجل الكشف عن عناصر إنتاجه الشكلية " الإتّساق " والمضمونية " الإنسجام"؛ وهذا يؤكد أنّ المنهج النصي في مجال الدراسات الأدبية، ويرجع الفضل في تبلوره إلى التطورات المنهجية التي تحققت في مجال اللسانيات"[2].

[1] – خليل إبراهيم؛ المرجع السابق، دون صفحة.

[2] – عبد الرحمن التمارة، اللسانيات والنقد الأدبي، ط.غ.م، علامات 25، ص 136.

يبدو واضحاً أنّ " محمد الخطابي"، قد جدّد بدقّة إشتغاله، فقد جمع بين النظري والتطبيقي كي يحقق غايته في الكشف عن مظاهر إنسجام للخطاب الشعري.

لقد وظّف "محمد" الإستعارة بشكل مكثّف؛ " "محمد الخطابي" لا يضف مستوى من عنده جديداً، وإنّما يضيف إلى المستوى البلاغي وفي الإستعارة على وجه التحديد باباً خاصاً بدلالة الإستعارة، ودورها في صياغة خطاب خاص بالمستوى الشعري المدروس؛ ويمضي بعد ذلك إلى تطبيق العناصر السابقة الذكر على القصيدة؛ أو تطبيق القصيدة عليها أحياناً؛ حاذفاً حيناً ومضيفاً حيناً إليها من عنده أحياناً أخرى، في سبيل الوصول إلى تحليل قصيدة " أدونيس"، ووصف إنسجام خطابها"[1] وبهذا الطرح نستنتج أنّ " محمد الخطابي" لم يضف مستوى جديد، وإنّما أضاف إلى المستوى البلاغي وبالأخص الإستعارة ما يسمّى بـ :" التعالق الإستعاري".

"إنّ العناصر التي طرحها في الإطار النظري يتّخذ منها عناوين يعالج تحتها القصيدة في تدرّج، وبنظرة كلية شمولية، تبرز وتجلّى رؤيا للنص، ورؤيته لها "[2].

إذن كانت هذه أهم الإضافات النوعية التي حول الخطابي تطبيقها من خلال هذه الإقدامة المميّزة والنوعية في كتابه؛ بذلك بناء إنسجامها وترابطها الإتّساقي المفقود، وبالضبط في كتابه " لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب"[3]؛ حيث تقرأ هذا التقديم، نستنتج أنّ صاحب الكتاب

[1] – مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النظرية، والمنهج، مذكرة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، أ ب 2004م، ص 93.

[2] – مهى محمود إبراهيم العتوم، المرجع نفسه، ص 95.

[3] – د.جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 78.

يوجّه نقداً للخطابي، بما أنّه قد حاول تطبيق خصائص الانسجام على القصيدة العربية، فـ :" دكتور جميل الحمداوي"، يرى بأنّ البحث في انسجام الشعر المعاصر عمل لا جدوى منه، وهو تحصيل حاصل لأنّ الشعر يعرف بالإنزياح والغموض وعدم الإتّساق وانسجام النثر مطالب بالاتّساق والانسجام، فهو يقول :" كيف أمكن للباحث بذل ذلك الجهد والطاقة في البحث عن خاصية لا تراعي في الشعر، وغير مطلوبة فيه، وهي خاصية الانسجام وخرق المعيار، أليس من العبث البحث عن انسجامه وأصوليته ونحن أمام نص شعري ؟ !!! "[1].

بما أنّ انسجام الشعر هو عمل ينافي شاعرية النص الشعري وخصوصياته، كون الشعر مبني على الخرق والإنتهاك المقصود للمعيار، لأنّ الباحثون الغربيون حينما تناولوا مظاهر الإتّساق والانسجام في النصوص الخطابية العادية والخطابات السردية ذات المنطق الحكائي السببي أو الحدثي، كانوا على صواب في ذلك، لأنّ النثر مبني على المنطق عكس الشعر والنثر مبني على الترابط الفعلي، أمّا الشعر فهو مبني على الخيال، و " محمد الخطابي " في هذا الصدد حينما أراد تجريب لسانيات النص المطبّقة على الكلام العادي، هناك من يرى أنّها إضافة مميّزة في المباحث العربية، وهناك من يرى أنّه قد أخطأ حينما طبّق وسائل الانسجام على الشعر العربي المعاصر فيقول " دكتور جميل الحمداوي "؛ أنّ الخطابي :" لربّما اعتقد أنّ الغربيين أغفلوا تطبيق تلك المفاهيم على النص الشعري، لما يترتب على ذلك من صعوبات نظرية ومنهجية، وتطبيقية، ولكن الصواب هو عدم

[1] – د.جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 78.

إقتناعهم بذلك الحمل الذي يتنافى مع خصوصيات الشعر بصفة عامّة، والشعر المعاصر بصفة خاصة"[1].

أثنى " نعمان بوقرة" عن الدراسة التي قام بها "محمد الخطابي" في مجال اللساني؛ إذ يقول أنّه يمكن الكشف عن أصول اهتمام اللسانيين العرب المعاصرين في سياق مناهج النقد الأدبي الحداثية بالنص في أعمال رائدة مثلها " محمد الخطابي"، و" سعد مصلوح "و" صلاح فصل "؛ و" محمد مفتاح"؛ فهو يشير إلى أنّ دراسة الخطابي ركّزت على الجانب الإجرائي باختيار مدى حجارة مفاهيم لسانية نصية كالإتّساق والإنسجام في إثبات تماسك الخطابات ونصيتها في سياقات تداولية معينّة؛ "فدراسة " محمد الخطابي" تقوم على توصيف اتّجاهات نصية تعبّر من خلال تغاير مناهجها وأجهزتها المفاهيمية عن اختلافات مدرسية مهمة، إلاّ أنّه يمكن التوليف بينها بإعتبار وحدة للموضوع والهدف، وهذه الأطر هي :

* النموذج الغربي الإنجليزين ممثلاً بكتاب " هاليداي "و "رقية حسن" الموسوم بالإتّساق في اللغة الإنجليزية.
* النموذج الألماني ممثلاً في أعمالّ " فان ديك " و " فاريش".
* النظرية تحليل الخطاب من خلال كتاب " بول" و" براون" الموسوم بتحليل الخطاب.

[1] – د.جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 79.

* النموذج النقدي العربي الأصل الذي يستمدّ أسسه وإجراءاته من البلاغة والنقد الأدبي والتفسير وعلوم القرآن، ثم يقدّم دراسة تطبيقية في قصيدة حداثية لـ : " أدونيس"[1]؛ فهو يقول بأنّ هذه الدراسة دراسة جريئة لا تخلو من الجدّة والطرافة، كما يثني عليها هذه الدراسة أنّها مهمته تعين الدارسين في إعادة قراءة النص الشعري العربي قديمه وحديثه.

[1] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، ط1، 1429هـ/ 2009م، ص 39 و40.

المبحث الثالث : الإنتقادات والإستحسانات التي وجهت للكاتب.

ككل بحث علمي يلقى انتقاضات واعتراضات، كما يلقى استحسان ودعم، والكتاب الذي بين أيدينا " لسانيات الخطاب : مدخل لانسجام النص"، لـ :" محمد الخطابي" عيب عليه في مجموعة من النقاط، فقد تطرّقت مجلة السورية للعلوم الإنسانية والتي حطّها " إبراهيم خليل " تحت عنوان " استقبال النظرية " : مثل من نحو النص للحديث عن هذه النقاط.

يقول " إبراهيم خليل" أنّ الخطابي لا يفرّق تفريقاً اصطلاحياً بين الإستعارة والتشبيه، فما يذكره من أمثلة ينسحب على كل منها، ولهذا كان مثاله على التعالق، أدخل في باب التشبيه، فقد تناول الخطابي كل ما في فارس الكلمات الغربية من تشبيهات واستعارات بأخرى، فقد استخلص وضوح كثير من تلك الإستعارات على الرغم من إغراقها في التعقيد وهي على وضوحها لا تنفصم عن السياق الذي ينبأ عمّا هو خارق وأسطوري، كما عيب كذلك على الخطابي أنّه قد تجاوز مرجعاً أساسياً في هذا الموضوع، وهو كتاب " مدخل إلى علم لغة النص" لـ :" دوبيوغراند" و" دسلر"، فقد اكتفى الخطابي بأعمال " فان ديك" في كتابه " النص والسياق" وكتاب " هاليداي " و"رقية حسن" في كتابهما " قواعد التماسك النحوي في الإنجليزية المنطوقة والمكتوبة"[1]؛ كما أشير إلى أنّه خلط في الكتاب بين النص والخطاب، فهو لم يفرّق بينهما وإنّما اعتبرهما لا ينفصلان ولا يختلفان، فكان كلما استعمل كلمة " النص" رنها بتعبير الخطاب أو العكس، مع العلم أنّ هناك فروق أشار إليها باحثون

[1] – خليل إبراهيم؛ المرجع السابق، دون صفحة.

آخرون في تعريفهم لكل من النص والخطاب، فيجب أن نميّز بين المصطلحين حتى يسهل على الدارس استخدامها في الموضع المناسب[1].

أمّا ما يثنى عليه هو عنايته بالتطبيق، وإلتفاته إلى المرجعية العربية، الأمر الذي يجعل مشروعه، مثالاً لا يقتدى به في استقبال النظريات النقدية، فالخطابي لم يكتفي بالإقتباس أو الترجمة، وإنّما أضفى على بحثه الصبغة الثقافية العربية على نحو وجه نقدي.

وقد أشار " إبراهيم خليل " إلى أنّ الخطابي حينما اختار قصيدة " أدونيس "؛ " فارس الكلمات العربية" اختياره فيه نوع من التعسّف محتجاً بذلك، على أنّ القصيدة لا تفصح عمّا يساند الباحث في استنتاجاته ويشير أيضاً إلى أنّ الخطابي قد بالغ في رصد الأدوات النحوية، وأكثر الروابط المعجمية، والدلالية وعرض كثيراً من الجداول وهذا ما أدّى إلى تضخيم الجانب التطبيقي حتى نيف على ثلث الكتاب، وهو عن قصيدة واحدة[2].

" استندت الدراسات الغربية في بحثها عن انسجام النص، واتّساق الخطاب إلى نوعين من الخطابات : الكلام اليومي العادي، والسرد التقليدي البسيط الخاضع للبناء السببي والحدث المنطقي، كن لم تهتم بالخطاب الشعري، ولاسيّما المعاصر منه الذي يفتقد الاتّساق والانسجام معاً، إلاّ أنّ الباحث المغربي " محمد الخطاب " أبى إلاّ أن يجرّب مفهوم الإنسجام وآليته على الشعر العربي المعاصر وخصوصاً قصيدة " أدونيس" المعنونة بـ :" فارس الكلمات الغربية" مستهدفاً.

[1] – خليل إبراهيم؛ المرجع السابق، دون صفحة.

[2] – خليل إبراهيم؛ المرجع نفسه، دون صفحة.

" تحرّر "محمد الخطابي" من الوقوع في بعض المنزلقات التي وقع فيها السابقين : فنراه في كتابه " لسانيات النص"؛ يحاول الإلمام بأكثر من نموذج لعلم النص، بادئاً بنموذج " رقية حسن "، و" هاليداي"؛ إذ ينطلق من المسألة الأساسية التي تناولها في كتابهما "Cohesion in english "؛ فقد عرض للكتاب عرضاً مفصلاً استهله بتعريفهما للنص، وهو تعريف لا يختلف عن التعريف الذي ذكره " صلاح فضل" نقلاً عن " لويس هيلمسليف"، متنقلاً إلى إيضاح فكرة التماسك النصي بالإشارة إلى أدوات الإتّساق التي تكلّم عنها كل من "رقية حسن" و" هاليداي ، من هذه الأدوات الإحالة بنوعيها : النصية؛ كالإحالة بالضمير، أو بالمعرّف، أو بالإسم الموصول، أو باسم الإشارة، والإحالة المقامية، أي : الإحالة إلى السياق الخارجي، وفضلاً عن الإحالة ثمة أدوات أخرى منها الإستبدال "inplacement "؛ وهو تعويض عنصر معيّن بآخر في النص، كقول القائل في جملتين:

You think john already knows *** thin every body does

فكلمة " body " قامت مقام كلمة "john" وتطرّق إلى الحذف "ellipes " مثلما نرى في المثال الآتي : " john is reading a poem and astorry"

فقد حذف الكاتب التركيب is reading جاعلاً من الجملة الثانية الأولى جملتين تتعلّق إحداهما بالأخرى"[1]؛ لعلّ ما سبق الحديث عنه وتناوله "إبراهيم خليل " هو إشارة إلى التدرّج الذي تتبعه " محمد الخطابي " وأحصي عليه، فإلى جانب ما سبق يشير " إبراهيم خليل " إلى جانب

[1] – خليل إبراهيم، المرجع السابق، دون صفحة.

الحذف الذي تطرّق له الخطابي والوصل ومفهوم "هاليداي" و"رقية حسن"، فضلاً عن الإتّساق والربط المعجمي "Lexical "؛ وهو على نوعين : التكرير والتضام؛ ف :" محمد الخطابي " قد لوحظ أنّه لم يقتصر على فكرة الأولى المستمدّة من نموذج "هاليداي" و"رقية حسن"؛ " لكنّه يحاول أن يقيم ائتلافاً بين المنظور اللّساني الوصفي لديهما، ومنظور لسانيات الخطاب لدى "فان ديك"؛ الذي يرى في الخطاب وحدة دالة قابلة للتداول ولابدّ فيها من :

01. الترابط أو الإتّساق والذي يؤدي إلى تشكيل بنية كبرى :

التلقي الذي يحيل ما في تلك البنية من متتاليات إلى محتوى"[1].

وعليه فقد استقى الخطابي نظرية قواعد النص من المحاولات التي قدمها " فان ديك" واعتبرها مصدر رئيسي يستند عليه، فالجمل المختلفة عنده لا تتعالق ولا تترابط إلاّ إذا إشتركت بموضوع الخطاب، كما أشار " محمد الخطابي" إلى نموذج " فان ديك" في تركيزه على ضرورة الخاتمية في النصوص، التي تشعر القارئ بأنّ النص مكتمل وليس ناقصاً.

" إلى جانب المنظور الذي سمات " لسانيات الخطاب" نجده يتناول الموضوع – نحو النص- من زاوية أخرى هي تحليل الخطاب "discourse analysis"؛ وهو عنوان كتاب لمؤلفين اثنين هما "g.yul" و"G.brown " "1983"؛ وفيه يؤكدان أنّ للتحليل الخطاب مداخل عدّة بعضها نفسي، وبعضها بلاغي، وبعضها الآخر إجتماعي،..... الخ؛ وقد استعار وفقاً لهذا المنظور أدوات

[1] – خليل إبراهيم، المرجع السابق، دون صفحة.

للتحليل من العلوم الأخرى كاللسانيات الإجتماعية والحاسوبية، والنفسية، والذكاء الإصطناعي وعلم النفس الإدراكي"[1].

الخطابي يعتقد أنّ "بروان" و"يول"لا يهتمان بانسجام الخطاب وحده، بل يهتمان بانسجامه مع فهم المتلقي وتأويله فوق ذلك.

لمّا كان الانسجام في الخطاب ينشأ من تفاعل القارئ به، فقد كان لزاماً على المؤلفين بيان العوامل التي تؤدي إلى تحقيق مثل هذا الإنسجام، لذا يتناول الخطابي ما ذكراه من عوامل الانسجام، وهي :

* **السياق** : ويعني المتكلّم، والمتلقي، والحضور والموضوع الذي يدور حوله الخطاب.
* **التأويل المحلّي** : بحيث يكون بأن لا ينشأ المتلقي سياقاً أكبر من ذلك الذي يسمح له بتأويلات تتناسب مع خصائص السياق التواصلي، وخاصة من حيث الزمان والمكان.
* **التشابه** : بحيث ينطلق مستعمل النص في تأويله له وتفسيره من العلاقة المحتملة بين النص " خطاب" ونصوص أخرى.
* **التغريض** : وهو مركز الجذب الذي يؤسسه مطلق الخطاب في خطابه، ويتمّ التغريض عن طريق تكرير اسم شخص ما أو استعمال ضمائر تحيل إليه، أو تكرير جزء من

[1] – خليل إبراهيم، استقبال النظرية : مثل نحو النص، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 105/ 27، 2009، دون صفحة.

صفاته وتوافر هذه العناصر لا يعني أنّ الإنسجام قد تحقق في الخطاب، فعملية التلقي حسب "براون"و "يول" لها دور كبير في تحقيق الإنسجام[1].

" يعدّل الخطابي في الباب الثاني من كتابه عن المرجعية الغربية في دراسته لعلم النص إلى المرجعية العربية فيتناول عوامل التماسك النصي لدى البلاغيين أولاً ثمّ النقاد؛ وأخيراً لدى المفسّرين والمشتغلين بعلوم القرآن، وقد استخلص من وقفته تلك إزاء عدد غير قليل من المصادر أنّ في المرجعية العربية مستويات وصفية ثلاثة لانسجام الخطاب : النحوي وفيه يتتبع الدارس العطف والإحالة، والإشارة، والمعجمي؛ وفيه يتتبع التكرير، وبناء السورة على كلمة مثلاً، أو على حرف، والقصيدة على رويّ .....الخ ؛ والدلالي : وهو الشيء يمكن توضيحه بالنظر لموضوع الخطاب، وتنظيمه، وترتيب عناصره، ومن حيث الترتيب يلاحظ في القرآن الكريم خاصةً؛ الإنتقال من العموم إلى الخصوص، ومن الإجمال إلى التفصيل، ومن البيان إلى التفسير.

والخطابي في هذا يختلف عن " صلاح فضل " صاحب بلاغة الخطاب وعلم النص، فقد ألمّ بنماذج من البحث ولم يقتصر على واحد، بدأ بـ :" رقية حسن" و"هاليداي"؛ ومرّ بنموذج "فان ديك"؛ وبمنظور تحليل الخطاب لدى كل من "بروان" و"يول"؛ وأخيراً وقف بنا عند النموذج المنطق من فكرة الذكاء الإصطناعي عند "سميث " و"شانك""[2]؛ وهنا إشارة واضحة إلى أنّ "خليل إبراهيم" يوجّه استحسان على عمل الخطابي المغاير لـ : "صلاح فضل " كونه "الخطابي" قد جمع نماذج مختلفة من البحث ولم يقتصر على واحد، ولكنّه وبعد هذا الإستحسان يعود ويوجّه إليه نقداً في الجانب

[1] – خليل إبراهيم، المرجع السابق، دون صفحة.

[2] – خليل إبراهيم، المرجع نفسه، دون صفحة.

التطبيقي، فيشير إلى أنّ الخطابي قد بالغ في التطبيق حين حاول البحث عن الغاية، حيث يقول :" وعلى الرغم مما في هذا التطبيق من مبالغة خرج بالبحث عن الغاية، فإنّ ما ينبغي أن ننّبه عليه، هو أنّ الخطابي أخضع النص لأربعة مستويات من التحليل الوصفي، وهي النحوي والمعجمي والدلالي؛ والتداولي. وقد أضاف إليها أربعة أخرى استمّدها من المرجعية العربية، وهي المستويات المذكورة في السابق؛ النحوي؛ المعجمي؛ والدلالي؛ والتداولي"[1]؛ لقد أشار "إبراهيم" إلى أنّ التطبيق كان مطولاً وهذا ما عيّب عليه في كتاب " محمد الخطابي"؛ ممّا يعدّ كنقطة إيجابية في كتاب " محمد الخطابي"، ما أشار إليه " عبد الرحمن التمارة" من خلال تحديد الأهداف والرؤية المنهجية، فقد أشار إلى أنّ " متأملّ كتاب (لسانيات النص) عناء كبير في الوقوف على الأهداف المراد تحقيقها من هذه الدراسة النقدية فضلاً عن الوقوف على المنطلقات المنهجية الكفيلة بتحقيق هذه الغاية"[2]؛ ف :" محمد تمارة" يشير إلى أنّ العنوان الفرعي الكتاب " مدخل لانسجام الخطاب"؛ " منذ البداية عن اهتمام " محمد الخطابي" بأخذ العوالم النصية المضمرة، ويتعلّق الأمر بالانسجام "cohirence"، ومنه فالهدف موجّه نحو البحث في الآليات الخطبة التي تجعل النص / الخطاب منسجماً"[3].

فهذا إشارة إلى ميزة تحصى كنجاح " محمد الخطابي" في كتابه ونقطة إيجابية، كما يشير " محمد التمارة " إلى أنّ " محمد الخطابي" يعلن بوضوح عن الغاية من كتابة كتابه ومادته العلمية في شكل سؤال مركزي كيف ينسجم الخطاب الشعري ؟، ويقول بأنّ هدف الناقد المعلن يبنى على مستويين :

[1] – خليل إبراهيم، المرجع السابق، دون صفحة.

[2] – عبد الرحمن التمارة، اللسانيات والنقد الأدبي، ط.غ.م، علامات 25، ص 134.

[3] – عبد الرحمن التمارة، المرجع نفسه، ص 134.

واحد تؤطره رؤية نقدية نظرية وتتوخى البحث في الإجراءات، والثاني تتحدّد مهمته في تشغيل آليات والمفاهيم التي استثمرها التراث العربي النقدي والبلاغي واللسانيات الغربية في مجال " لسانيات النص " حتى يتمكّن من مقاربة وصف مظاهر الانسجام في النص / الخطاب العربي المعاصر.

" يضيف إلى أنّ "محمد الخطابي " يركزّ في رؤيته المنهجية على تحديد مظاهر انسجام النص/ الخطاب نظرياً وتطبيقياً لذلك سلك مساراً منهجياً منتظماً في ثلاثة أبواب كبرى"[1].

وهذا استحسان أحصاه "محمد تمارة" في عمل "محمد الخطابي "، وهو الإنتظام المنهجي في عرض مادته وتقسيمه لكتابه، كما يضيف إلى أمر آخر أو نقلة إيجابية أخرى أحصيت في عمل "محمد الخطابي"؛ إذ يقول "محمد تمارة " :" أنّ المتأمل في أهداف الدراسة، بإمكانه تحديد الرؤية المنهجية المتحكمة في الباحث " محمد الخطابي" حيث يتّضح أنّها رؤية تبئر الإهتمام على وصف مظاهر الإتّساق والانسجام نظرياً وعملياً هنا فالباحث يتبنّى الجهاز المفاهيمي المتعلّق بـ :" علم النص" وعلمي البلاغة واللغة نظراً لما بينهما من تماثل ساهمت فيه ضرورة دينامية، فكان ذلك منطلقاً، لأنّ تأخذ علاقة علم النص بعلمي البلاغة واللغة وضعاً خاصاً....

إنّ الباحث "محمد الخطابي " دراسته على المسار المنهجي والجهاز المفاهيمي لعلم النص لأنّه مع هذا العلم ظهر الإهتمام أكثر بالإتّساق والإنسجام"[2].

[1] – عبد الرحمن التمارة، المرجع السابق، ص 134.

[2] – عبد الرحمن التمارة، المرجع نفسه، ص 135و136.

وعليه فإنّ المنهجية التي اقترحها "محمد الخطابي " ومن خلال ما أورده "محمد تمارة" في قوله، فهي دراسة لا تترك مجالاً للتأويل أو الإلتباس الذي قد يفضح عنه العنوان الأساسي أو الفرعي، فالمتن المقصود محدّد بدقّة في الباب الثالث من الدراسة، ويضيف "محمد تمارة " إلى أنّ " المستويات المقترحة مؤطرة بدينامية متبادلة، رغم الفصل الإجرائي بينها"[1].

وُجِّهَ للخطابي انتقاد في الجانب التطبيقي، إذ قيل بأنّه قد أطال في هذا الجانب وشغل له العديد من الصفحات وقد أطال، إلاّ أنّه في وجهة نظري أرى بأنّ هذه الإطالة تشكل فائدة، كون الطالب بحاجة لها فالقدرات الإستيعاب وقدرة الذكاء تختلف من شخص لآخر، لذلك هذه الإطالة والشرح المستفيض الذي عيب عليه الخطابي يساعد الطالب بشكل كبير؛ حتّى يتسنّى للطالب الفهم الدقيق، وحتّى يكتفي بشرح الخطابي دون اضطراره إلى العودة إلى مراجع أخرى.

[1] – عبد الرحمن التمارة، المرجع السابق، ص 140.

خلاصة الفصل الثاني :

الفصل الثاني تمحور حول دراسة العنوان ومدى تطابق العنوان مع المتن " المضمون"؛ فمن خلال دراسة العنوان تطرّقت أولاً إلى تعريف العنوان لغةً واصطلاحاً كونه يحتلّ مكانة متميزّة، فهو عنصر أساسي في مقاربة النصوص وتفكيكها، ثم درست العنوان في مستواه المعجمي من خلال التركيب الذي قدّمه "محمد الخطابي" في اختياره لكلمات المشكلة للعنوان ثم المستوى التركيبي، وبعدها ومن خلال التطرّق لمدى تطابق العنوان مع المتن وكون العنوان بمثابة بوابة يعبرها القارئ لولوج عالم النص؛ لاحظت أنّ العنوان في تطابق مع المتن "المضمون" كون العنوان كان صورة أولى من خلالها يمكن التطّلع إلى ما يحتويه الكتاب، أمّا في المبحث الثاني رصدت الإضافات التي جاء بها المؤلف من جوانب معرفية، فهو قد جمع ومزج بين المرجعية الغربية والمرجعية العربية فضلاً عن التفسير جامعاً بين النظر والتطبيق، ومتّخذاً من فارس الكلمات العربية لـ :" أدونيس" نموذجاً، وقد عرضت جزءاً من " فارس الكلمات" وتحليل الذي قدّمه الخطابي وتطبيقه عليها.

وفي مبحث ثالث عرضت الإنتقادات وجهت إلى الخطابي منها أنّ "إبراهيم خليل "، يرى بأنّه لا يفرّق بين الإستعارة والتشبيه وأنّه قد اكتفي فقط بأعمال "فان ديك" و"هاليداي" و"رقية حسن" كما أشير إلى أنّه خلط في كتابه بين النص والخطاب، وقد أثني عليه أنّه قد إعتنى بالجانب التطبيقي حقّ العناية، فهو لم يكتفي بالإقتباس أو الترجمة إنّما أضفى على البحث الصبغة الثقافية العربية على نحو وجه نقدي.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد هده المحطات العلمية ،والفصول اللغوية التي وقفنا عندها ،كان لابد أن نستعرض النتائج التي توصلت إليها :شمل الكتاب على مباحث مهمة ،وفصول كثيرة، والتي تناولت منها فصلين بدراستهما ودراسة ماجاء فيهما ،ومايميز الكتاب الذي درست منه بعض المعارف بأنه كتاب منهجي ،يرتكز على دراسة لسانيات النص/الخطاب وكدالك آليات انسجام الخطاب ،فقد تطرق صاحب الكتاب إلى مفاهيم مختلفة بحيث تجذب القارئ ولا يمل عند قراءته .وعليه فأن لسانيات (النص /الخطاب)من اهم المباحث في اللسانيات الحديثة الذي يدرس اتساق وانسجام الخطاب .

كتاب لسانيات النص:مدخل لانسجام الخطاب ،حافل بالفوائد يحتاج لمتخصص ليغوص في بحاره التي ندّ القلم عن ذكرها . وفي هدا الاطار ،أردنا مقارنة بعض القضايا التي عرضها الخطابي مع غيرها في نفس الحقل اللساني ،والتي بدأها بعرض لقضايا كتاب هاليداي ورقية حسن. وفان ديك ويول وبراون ونظ ا للسانيات الخطاب ،كما أردنا أن نبيّن الاضافة النوعية التي جاء بها صاحب هدا الكتاب فهو قد جمع بين النظري والتطبيقي وطبق على الشعر العربي آليات الانسجام وبالأخص "فارس الكلمات العربية"،كما تضمن بحثنا عرضا لقضايا التي عالجها الكتاب ،ودراسة العنوان الخاص بالكتاب دراسة معجمية وتركيبية ،ومدى توافقه مع المتن والمحتوى إضافة إلى الانتقادات واستحسانات بعض المنظرين حول الكتاب . والحمد لله على تمام القراءة التي إستفدنا منها كثيرا من عدة جوانب معرفية . الختام لايسعني إلا أن أنوه بهدا العمل ،والدي مهما حاولت أن أقرب مضمونه ،فأن دالك لا يغني عن الرجوع إلى الكتاب القيم ،فهو مرجع أساسي يجب على كل دارس الاستعانة به

،والتأصل فيه ،كما فيه من معارف استطاع صاحب الكتاب أن يحققها من خلال جمعه بين النظري.

والتطبيقي. بوعي وخبرة ،بحثا عن آليات انسجام الخطاب مستنداإلى رؤية واضحة واعية.

الملاحق

محمد خطابي
لسانيّات النص
مدخل إلى انسجام الخطاب
المركز الثقافي العربي

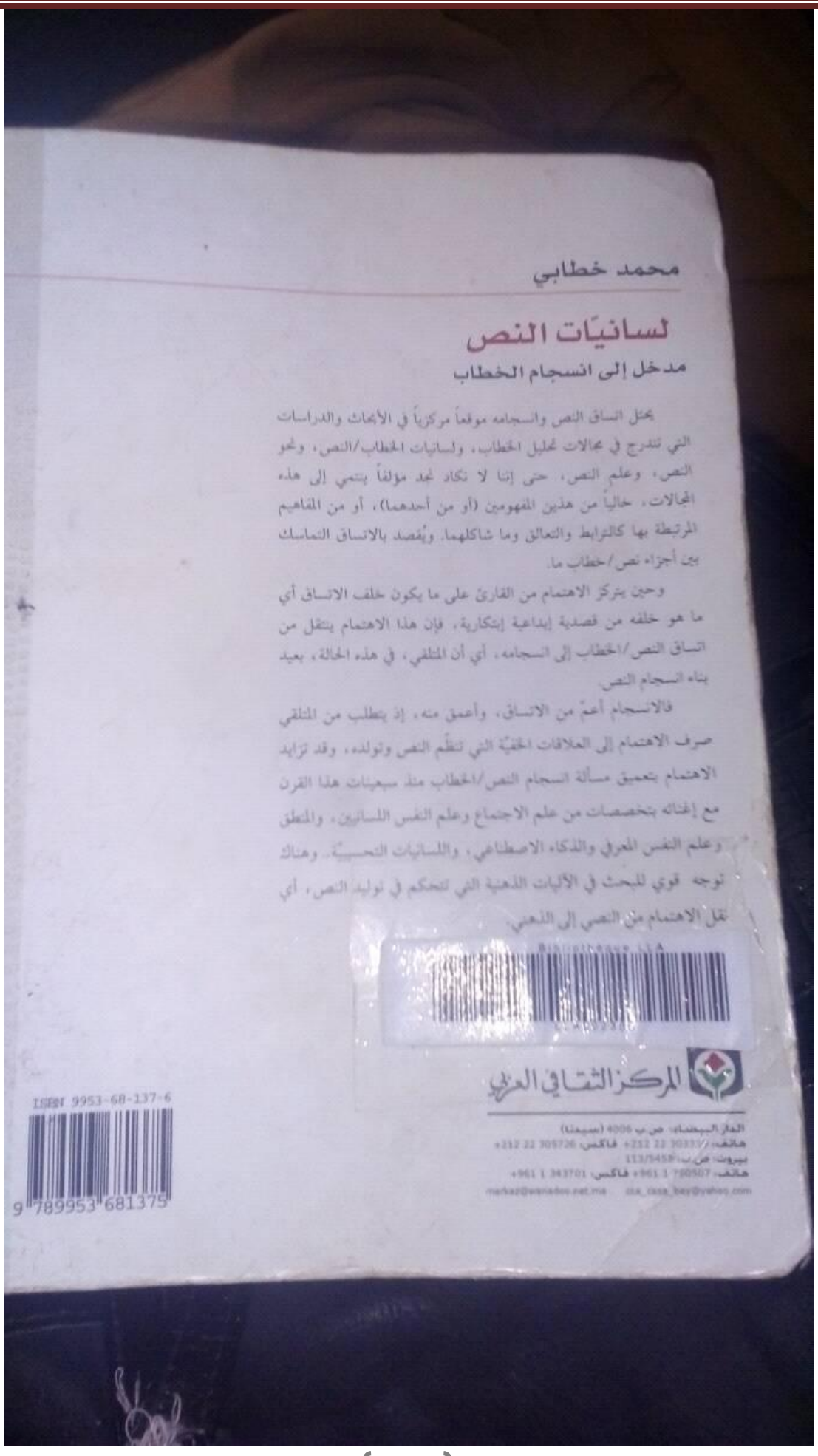

محمد خطابي

لسانيّات النص

مدخل إلى انسجام الخطاب

يحتل اتساق النص وانسجامه موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب/النص، ونحو النص، وعلم النص، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفاً ينتمي إلى هذه المجالات، حالياً من هذين المفهومين (أو من أحدهما)، أو من المفاهيم المرتبطة بها كالترابط والتعالق وما شاكلهما. ويُقصد بالاتساق التماسك بين أجزاء نص/خطاب ما.

وحين يتركز الاهتمام من القارئ على ما يكون خلف الاتساق أي ما هو خلفه من قصدية إبداعية إبتكارية، فإن هذا الاهتمام ينتقل من اتساق النص/الخطاب إلى انسجامه، أي أن المتلقي، في هذه الحالة، يعيد بناء انسجام النص.

فالانسجام أعمّ من الاتساق، وأعمق منه، إذ يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام إلى العلاقات الخفيّة التي تنظّم النص وتولده، وقد تزايد الاهتمام بتعميق مسألة انسجام النص/الخطاب منذ سبعينات هذا القرن مع إغنائه بتخصصات من علم الاجتماع وعلم النفس اللسانيين، والمنطق وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي، واللسانيات التجسيدية. وهناك توجه قوي للبحث في الآليات الذهنية التي تتحكم في توليد النص، أي نقل الاهتمام من النصي إلى الذهني.

ISBN 9953-68-137-6
9 789953 681375

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء: ص ب 4006 (سيدنا)
هاتف: 30333 22 212+ فاكس: 305726 22 212+
بيروت: ص.ب: 113/5459
هاتف: 780507 1 961+ فاكس: 343701 1 961+
markaz@wanadoo.net.ma dar_casa_bey@yahoo.com

قائمة المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر والمراجع :

✍ قائمة المصـــــــادر :

01. القـــــــرآن الكريم.

02.محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 1991م.

03. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلّد الثاني عشر، دار صادر،/ بيروت، دون سنة.

04. مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلّد الأول، دار عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.

✍ قائمة المعـــــــاجم :

01. ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/ 1990م.

02.أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

03.صالح علي صالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، المعجم الصفي في اللغة العربية، غزّة، د.ط، 1401هـ.

04. ي الحسن أحمد بن فارس زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة، المجلّد الأول، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011م.

✍ قائمة المـــــراجع :

01. دكتور حسين سعيد البحيري، لسانيات النص عرفت تأسيسي، دار الزهراء الشرق، ط1، سنة 2009م.

02. أحمد مداس، لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري، دار جدار للكتاب العالمي، ط1، 2007م.

03.جون ماري سيشافر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، د.ط، دون سنة.

04. مذكرات الأمير عبد الكريم الخطابي، تأليف روجر ماثيو 1927م، ترجمة عمر أبو النصر، دار النشر العباسية، ط2005، رقم الإيداع القانوني : 2004/2338.

05. محمد العربي المساري، محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1، 2012م.

06. دكتور سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي النص السياق، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001م.

07.محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم والناشرون، د.ط، دون سنة.

08. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، جدارا عمان، الأردن، 1429هـ/2009م.

09.خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، ط1، 1430هـ/2009م.

10.دكتور جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الألوكة، ط1، 2015م.

11.عبد القادر قنيني، ترجمة لكتاب فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي.

12. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، جدارا للكتاب العالمي، ط2، 1430هـ/2009م.

13.روبرت دي بوجراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1418هـ/1998م.

14. محمود عكاشة، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، 1435هـ/2014م، مكتبة الرشد.

15.الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.

16. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعارف الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2002م.

17.بسام قطوس موسى، سيميا العنوان، وزارة الثقافة عمان، ط1، الأردن، 2001م.

18.عبد الناصر حسن محمد، سيمو طيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002م.

✍ **المجـــــــلات :**

01. سعيد يقطين، التفاعل النصي بين النظرية النص والإعلاميات، علامات ج22، مج، صفر، 1420هـ/ مايو 1999م.

02. عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي؛ أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، *جانفي*جوان 2008م.

03.عائشة يوسف رماش، مجلة جامعة دمشق المجلد 28، العدد الرابع، 78.

04.ثنائية الإتساق والإنسجام في الخطاب الشعري، عند سميح قاسم ليلى العدنية– أنموذجاً، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 21 ديسمبر 2015م.

05. خليل إبراهيم، استقبال النظرية : مثل نحو النص: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 27/105.

06. عبد الرحمن التمارة، اللسانيات والنقد الأدبي، ط.غ.م، علامات 25.

07.مولاي مروان العلوي، الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب، تصور أ. فان ديك – نموذجاً، مجلة العمدة، العدد الثاني، جامعة شعيب الدلالي، المغرب، 2017م.

✍ **مذكـــــــرات :**

01. مهى محمود إبراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النظرية والمنهج، مذكرة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، أ ب، 2004م.

الفهرس

فهرس المحتويات

البسمـــــــــــلة

شكر وتقديـــــــر.

إهـــــــــــداء.

مـــــقدمة:.....أ

*****

المدخل الأول : التعريف بالكتاب شكلاً ومضموناً.....**06**

الفصل الأول: مناقشة الكتاب وطرح إشكاليته من قبل الكاتب (تقديم وعرض).....10

✍ **المبحث الأول:** قراءة في الفصلين الاول والثاني من الكتاب ومناقشة مافيه من قضايا بالنقد والشرح والمقارنة 17

✍ **المبحث الثاني** : مناقشة الاشكالية المطروحة من قبل الكاتب (لسانيات الخطاب –كيف ينسجم الخطاب الشعري؟ هل تكفي الادوات المقترحة من مقبل الغربيين لدراسة وصف انسجام الخطاب الشعري الحديث؟.....46

✍ **المبحث الثالث:** الوقوف على بعض المصطلحات العلمية والادبية مع شرحها باختصار....64

*****

الفصل الثاني: نقد وتقويم (دراسة العنوان وابرز الاضافات المعرفية للكاتب وانتقادات الكتاب)
.....72

✍ **المبحث الأول**: دراسة العنوان ومدى تطابق العنوان مع المتن (المحتوى).....72

✍ **المبحث الثاني**: ابرز الاضافات التي جاءبها المؤلف من جوانب معرفية.....88

✍ **المبحث الثالث**: الاعتراضات والانتقادات والاستحسانات التي وجهت للكاتب.....109

****

الخاتمة:.....120

الملاحق :.....123

قائمة المصادر والمراجع:.....126